

# مُعَايَا فِي الْبَحْرِ



المغامرات القليلة



مُعْتَمِدَةٌ فِي النَّهْرِ







# مغامرة في النهر



رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ١٩٩٠

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة ، مصر

جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه  
أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الأولى ١٩٩٠

رقم الإيداع : ٨٣٨٠ / ١٩٩٠

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧-١٦-٠٠١٥-X

طبع بمطابع دار العالم العربي

تأليف : دُن بايرن

أعدّها بالعربية : محمد حسن مهدي الشلاه

رسوم : فتنة حسام الدين

الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان





## الفصل الأول

اليوم هو أول أيام العطلة ، وكان هانز وصديقه كارل وأوتو يلهون بقذف الأحجار والحصى عبر النهر .

وتساءل أوتو: « ماذا سنفعل بعد ذلك ؟ هل نقضي يومنا كله هنا ؟ »

التفت كارل إلى هانز قائلاً: « أنت قائدنا ، فاقترح علينا شيئاً نفعله . »

ونظر الاثنان إلى هانز ، وكان يكبرهما في السن ، فهو في الرابعة عشرة ، لذا اختاراه قائداً لهما .

رد هانز: « لقد خطرت لي بالأمس فكرة لما كان أبي يروي لي مغامرة قام بها في صباه مع اثنين من أصدقائه . فقد أخذوا زورقاً وأبحروا به في النهر . »

سأله أوتو: « هل ابتعدوا كثيراً ؟ »

أجاب هانز: « أجل . لقد توغلوا في الغابة ، واستغرقت رحلتهم في النهر أسبوعاً . »

قال كارل: « إن الفكرة تروقني ، ولكن ليس لدينا زورق ، فكيف نقوم برحلة في النهر ؟ »

قال أوتو: « لدى خالي زورق قديم لكنه متين . وربما يسمح لنا باستعماله ، فهو لا يستعمله الآن . ويمكننا أن نطلب ذلك منه . »

قال هانز: « علينا أن نذهب ونلقي نظرة على الزورق . أين يسكن خالك ؟ »

أجاب أوتو: « إن بيته لا يبعد كثيراً عن هنا ، وسأخذكم إليه . » وقادهما أوتو بمحاذاة ضفة النهر ، حيث يسكن خاله بالقرب منها ، ويحتفظ بالزورق في حديقة منزله .

وصلوا البيت ودخلوا الحديقة ، وعندما شاهدوا الزورق قال هانز: « إنه زورق قديم ، ولكنه متين . هل يسمح لنا خالك باستعماله ؟ »

قال أوتو: « أنا ذاهب لاستئذنه . » وأسرع إلى البيت ودخله ، ثم عاد مسروراً وقال: « لقد سمح لنا باستعماله . ولكن يجب علينا



تَنْظِيفُهُ وَ طِلَاؤُهُ ، وَعَلَيْنَا كَذَلِكَ أَنْ نُنْزِلَهُ إِلَى الْمَاءِ لِنَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّهُ  
يَخْلُو مِنَ الثُّقُوبِ حَتَّى لَا يَتَسَرَّبَ الْمَاءُ إِلَيْهِ .»

سَحَبَ الْأَصْدِقَاءُ الزُّورَقَ وَأَنْزَلُوهُ إِلَى النَّهْرِ لِيَجْرِبُوهُ . وَ جَلَسَ هَانَزُ  
فِيهِ ، وَلَمْ يَتَسَرَّبْ إِلَيْهِ إِلَّا قَدَرٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ ، فَقَالَ هَانَزُ : « إِنَّهُ ثَقْبٌ  
صَغِيرٌ ، وَبِمَاكَانِنَا إِصْلَاحُهُ فَوْرًا .»

وَأَخْرَجَ الْفَتَيَانُ الزُّورَقَ مِنَ الْمَاءِ ، وَخَلَعُوا قُمَصَانَهُمَا ، وَشَرَعُوا  
يَعْمَلُونَ بِجِدِّ طَوَالِ الصَّبَاحِ فِي تَنْظِيفِهِ . وَدَخَلَ أُوتُو بَيْتَ خَالِهِ ،

وَأَحْضَرَ طِلَاءً . وَرَاحَ هُوَ وَكَارُلُ يَطْلِيَانِ الزُّورَقَ ، عَلَى حِينِ أَخَذَ  
هَانَزُ يَسُدُّ الثُّقْبَ الصَّغِيرَ .

قَالَ هَانَزُ : « الْآنَ ، لَنْ يَتَسَرَّبَ الْمَاءُ إِلَى الزُّورَقِ .»

وَأَخِيرًا فَرَعَ الْفَتَيَانُ مِنْ عَمَلِهِمَا ، فَجَلَسَا يَسْتَرِيحُونَ بِجِوَارِ  
الزُّورَقِ .

قَالَ أُوتُو : « إِنَّهُ يَبْدُو الْآنَ مِثْلَ زَوْقٍ جَدِيدٍ ، وَسَوْفَ يُسَرُّ خَالِي  
لِلذَلِكَ كَثِيرًا .»

قَالَ هَانَزُ : « إِنَّا لَمْ نَنْتَهِ بَعْدُ ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَ غَدًا طِلَاءَ الزُّورَقِ  
مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ أَنْ يَجِفَّ هَذَا الطِّلَاءُ .»

تَسَاءَلَ كَارُلُ : « مَتَى سَنَبْدَأُ الرِّحْلَةَ ؟»

أَجَابَ هَانَزُ : « إِنَّ الْيَوْمَ الْجُمُعَةَ ، لِذَا يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ غَدًا ،  
وَنَرْحَلَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ .»

قَالَ أُوتُو : « هَذَا الْمَوْعِدُ مُنَاسِبٌ لِي .»

قَالَ كَارُلُ : « عَلَيَّ أَنْ أَسْتَاذِنَ أَبِي ، وَلَا أَظُنُّهُ سَيَرْفُضُ .»

وَحَتَمَ هَانَزُ الْحَدِيثَ بِقَوْلِهِ : « حَسَنٌ ، لَقَدْ أَنْجَرْنَا الْيَوْمَ مَا يَكْفِي ،





وَلَكِنْ عَلَيْنَا الْحُضُورُ غَدًا مُبَكِّرِينَ . « ثُمَّ غَادَرَ ثَلَاثَتُهُمُ الْمَكَانَ عَائِدِينَ  
إِلَى بُيُوتِهِمْ .

## الفصل الثاني

عَادَ الْفَتَيَانُ صَبَاحَ الْيَوْمِ التَّالِي . وَحِينَمَا دَخَلُوا الْحَدِيقَةَ ، رَأَوْا  
لَعْنَةً وَاقِفَةً قُرْبَ الزَّوْرَقِ .

تَسَاءَلَ هَانَزُ : « مَنْ هَذِهِ الْفَتَاةُ ؟ »

أَجَابَ أَوْتُو : « إِنَّهَا إِلْسَا ابْنَةُ خَالِي ، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّنا نُرِيدُ أَنْ  
نَسْتَخْدِمَ الزَّوْرَقَ ؛ فَقَدْ أَخْبَرَهَا خَالِي بِأَمْرِ الرَّحْلةِ . »

الْتَفَتَ هَانَزُ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا : « مَاذَا تَبْغِينَ مِنْ وُجُودِكِ هُنَا ؟ أَمَامَنَا  
الْكَثِيرُ لِنُنْجِزَهُ . »

قَالَتْ إِلْسَا : « أَبْغِي مُسَاعَدَتَكُمْ ، فَأُطْلِي لَكُمْ الزَّوْرَقَ إِنْ شِئْتُمْ . »

وَهَمَسَ أَوْتُو لِهَانَزُ : « دَعُهَا تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ ، وَإِلَّا سَتَشْكُونَا  
لِخَالِي ! »

قَالَ هَانَزُ : « حَسَنٌ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفِي أَنَّنا سَنَأْخُذُ الزَّوْرَقَ



في رحلة في النهر ، فَلَا تُفَكِّرِي في مُرَافَقَتِنَا . أ هَذَا وَاضِحٌ ؟

قَالَتْ إلسا : « أَنَا لَمْ أَطْلُبْ مُرَافَقَتَكُمْ ، أ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

وَبَيْنَمَا كَانَتْ إلسا تَطْلِي الزُّورَقَ ، أَخَذَ الْأَصْدِقَاءُ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ  
الرَّحْلَةِ .

قَالَ هَانز : « سَنَحْتَاجُ إِلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ لِلرَّحْلَةِ ، وَسَاعِدُ قَائِمَةً  
بِهَا . » وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قَلَمًا وَبَعْضَ الْوَرَقِ .



قَالَ أُوْتُو : « يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ مَعَنَا كَمِيَّةً كَافِيَةً مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،  
لِلذَلِكَ ضَرُورِي جِدًّا لِأَيَّةِ رَحْلَةٍ . »

وَأَضَافَ هَانز : « وَعَلَيْنَا أَنْ نَطْهُو الطَّعَامَ ، لِذَا سَنَحْتَاجُ إِلَى أَوْعِيَةٍ  
وَأَوَانٍ ؛ فَمَنْ سَيَحْضُرُهَا لَنَا ؟ »

قَالَ كَارْل : « لَدَى أُمِّي أَوْعِيَّةٌ وَأَوَانٌ قَدِيمَةٌ ، سَأَطْلُبُهَا مِنْهَا . »  
وَبَيْنَمَا كَانَ هَانز يُدَوِّنُ اَحْتِيَاجَاتِ الرَّحْلَةِ ، تَسَاءَلَ أُوْتُو : « كَمْ  
مِطْعَامٍ يَكْفِي ؟ »

أَجَابَ هَانز : « يَكْفِي اثْنَانِ . »

قَالَ أُوْتُو : « لَدَى خَالِي خَرِيطَةٌ لِلنَّهْرِ ، سَأَطْلُبُهَا مِنْهُ . »

قَالَ هَانز : « نَعَمْ ، فَإِنَّا سَنَحْتَاجُ إِلَيْهَا . »

وَبَعْدَ أَنْ أَعَدَّ هَانزَ الْقَائِمَةَ ، رَاحَ يَتْلُو بُنُودَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ  
سَأَلَهُمْ : « أ نَسِينَا شَيْئًا ؟ »

قَالَتْ إلسا : « الثَّقَابَ . لَا تَنْسُوا الثَّقَابَ ، وَإِلَّا فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا  
إِشْعَالَ النَّارِ . »



وأضاف هانز الثَّقابَ إلى قائمته ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي جَبِيهِ قَائِلًا :  
« سَنُحْضِرُ الطَّعَامَ الْيَوْمَ » .

### الفصل الثالث

حَضَرَ هَانزَ مُبَكَّرًا صَبَاحَ الْاِثْنَيْنِ ، وَمَعَهُ طَعَامُهُ وَغِطَاءَانِ ، ثُمَّ  
جَاءَ بَعْدَهُ كَارْل . وَدَفَعَ الْاِثْنَانِ مَعًا الزُّورَقَ إِلَى النَّهْرِ ، وَأَنْزَلَاهُ إِلَى  
الْمَاءِ ،

قَالَ هَانزُ : « إِنَّ السَّاعَةَ الْآنَ السَّادِسَةُ تَقْرِيْبًا ، لِمَاذَا لَمْ يَأْتِ أُوْتُو  
؟ إِنَّهُ عَادَةً لَا يَتَأَخَّرُ » .

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ ظَهَرَ أُوْتُو ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمُقَرَّرِهِ ، فَقَدْ كَانَتْ إِلْسَا  
بِرَفْقَتِهِ .

صَاحَ هَانزُ : « مَاذَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْفَتَاةُ هُنَا ؟ إِنَّهَا لَنْ تَأْتِيَ مَعَنَا ،  
وَلَقَدْ أَخْبَرْتَهَا بِذَلِكَ » .

رَدَّ عَلَيْهِ أُوْتُو قَائِلًا : « وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُنَا الدَّهَابُ بِدُونِهَا » .

سَأَلَ هَانزَ غَاضِبًا : « وَلَمْ لَا ؟ لَقَدْ وَاْفَقَ خَالُكَ عَلَى أَنْ نَأْخُذَ  
الزُّورَقَ ، وَلَكُنَّا فِي حَاجَةٍ إِلَى اصْطِحَابِهَا مَعَنَا » .

قَالَ أُوْتُو مُوَضِّحًا : « لَقَدْ أَخْفَتِ الْمَجْدَافَيْنِ ، وَلَنْ تُعْطِيَنَا إِيَّاهُمَا » .

وَنَهَضُوا لِيُسَاعِدُوا إِلْسَا فِي طِلَاءِ الزُّورَقِ ، حَتَّى أَصْبَحَ جَاهِزًا  
لِلْإِبْحَارِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَ كُلُّ إِلَى بَيْتِهِ .

وَدَخَلَتْ إِلْسَا الْبَيْتَ ، لَكِنَّهَا مَا لَبِثَتْ أَنْ عَادَتْ إِلَى الزُّورَقِ .  
وَحَمَلَتْ الْمَجْدَافَيْنِ ، ثُمَّ خَبَّأَتْهُمَا بَيْنَ الْحَشَائِشِ .

وَبَحَثَ الْفَتَيَانُ عَنِ الْمَجْدَافَيْنِ دُونَ جَدْوَى ، فَسَأَلَهَا هَانُزُ : « مَاذَا صَنَعْتَ بِالْمَجْدَافَيْنِ ؟ أَخْبِرِينَا . »

أَجَابَتْ إِلْسَا : « سَوْفَ أَخْبِرُكُمْ إِذَا وَعَدْتُمُونِي بِأَنْ تَأْخُذُونِي مَعَكُمْ ، فِي الزَّوْرَقِ مُتَّسِعٍ لَنَا جَمِيعًا . »

قَالَ هَانُزُ : « حَسَنٌ ، سَنَأْخُذُكَ مَعَنَا . »

سَأَلَتْهُ إِلْسَا : « أَتَعِدُونَ بِذَلِكَ ؟ »

أَجَابَ هَانُزُ : « نَعَمْ نَعِدُكَ . وَالْآنَ إِلَيْنَا بِالْمَجْدَافَيْنِ ، وَأَسْرِعِي بِإِحْضَارِ طَعَامِكِ وَغِطَائِكَ أَيْضًا . »

قَالَتْ إِلْسَا : « أُمْتَعَتِي جَاهِزَةٌ . » وَجَرَتْ لِتَعُودَ فِي التَّوِّ حَامِلَةً حَقِيبَةً وَبَعْضَ الْأَغْطِيَةِ ، فَنَبَّهَهَا أَوْتُو قَائِلًا : « وَلَكِنَّكَ لَمْ تُحْضِرِي الْمَجْدَافَيْنِ . »

أَجَابَتْ : « تَمَهَّلُ ، إِنَّهُمَا هُنَاكَ تَحْتَ الْحَشَائِشِ ، وَسَأَذْهَبُ لِإِحْضَارِهِمَا . » وَسَرَّعَانَ مَا أَتَتْ بِالْمَجْدَافَيْنِ ، وَسَلَّمَتْهُمَا لِلْفَتَيَانِ .

قَالَ هَانُزُ : « لِنَضَعْ أُمْتَعَتَنَا فِي الزَّوْرَقِ ، فَقَدْ تَأَخَّرْنَا . » وَوَضَعَ الْجَمِيعُ أُمْتَعَتَهُمْ فِي الزَّوْرَقِ ، وَاتَّخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ مَكَانَهُ فِيهِ .

جَلَسَ هَانُزُ فِي الْمَوْخَرَةِ ، وَبِيَدِهِ مَجْدَافٌ ، ثُمَّ دَفَعَ الزَّوْرَقَ فَسَبَحَ فِي النَّهْرِ وَأَنْسَابَ سَرِيعًا فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَمْ يَجِدُوا صُعُوبَةً وَهُمْ يَجْتَازُونَ قَرَيْتَهُمْ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ الْغَابَةَ أَمَامَهُمْ ، وَبَلَغُوهَا قَبْلَ الظُّهْرِ . وَهَكَذَا بَدَأَتْ مُغَامَرَتُهُمْ .

كَانَ الْجَوُّ فِي الْغَابَةِ بَارِدًا ، وَالنَّهْرُ يَنْسَابُ بِبُطْءٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ الْكَثِيفَةِ الْمُتَشَابِكَةِ ، وَبَدَتْ مِثْلَ جُدْرَانٍ هَائِلَةٍ تَحْجُبُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ . وَكَانَ عَلَى الْفَتَيَانِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوا الْمَجْدَافَيْنِ .





وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَالَ أُوْتُو : « لَقَدْ بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالْجُوعِ ، فَهَلْ يُمَكِّنُنَا  
التَّوَقُّفُ لِنَتَنَاوَلَ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ؟ »

قَالَ هَانَزُ : « إِنَّهَا فِكْرَةٌ صَائِبَةٌ ، فَأَنَا جَائِعٌ أَيْضًا ، وَيُمَكِّنُنَا أَنْ  
نُشْعِلَ نَارًا وَنُعِدَّ الشَّايَ . وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَجِدَ مَكَانًا نَرْسُو فِيهِ . »

وَكَانَ كَارْلُ يَجْلِسُ فِي مُقَدِّمَةِ الزُّورْقِ ، فَأَشَارَ إِلَى الضَّفَّةِ الْيُمْنَى  
قَائِلًا : « هُنَاكَ مَكَانٌ مُنَاسِبٌ . أَنْظُرُوا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ . إِنَّهُ قَلِيلُ  
الشَّجَرِ . »

وَجَدُّوْا نَحْوَ الضَّفَّةِ الْيُمْنَى . وَقَفَزَ كَارْلُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَرَبَطَ  
الزُّورْقَ إِلَى جَذْعِ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ .

قَالَ هَانَزُ : « سَأَشْعِلُ النَّارَ ، فَأَذْهَبَا وَاجْتُلِبَا لِي بَعْضَ الْحَطَبِ .  
وَأَنْتِ يَا إِلْسَا ، يُمَكِّنُكَ إِخْرَاجُ بَعْضِ الطَّعَامِ مِنَ الزُّورْقِ ، ثُمَّ هَاتِي  
وِعَاءً وَامْلِئِيهِ بِالْمَاءِ . »

جَمَعَ هَانَزُ بَعْضَ أَوْراقِ الشَّجَرِ وَالْعِيدَانِ الْجَائِفَةِ ، عَلَى حِينِ كَانَ  
أُوْتُو وَكَارْلُ يَبْتَخَنَانِ عَنْ حَطَبٍ . وَعَادَا بِكَمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنْهُ ، فَسَأَلَهُمَا  
هَانَزُ : « مَنْ مِنْكُمَا لَدَيْهِ الثَّقَابُ ؟ »

رَدَّ عَلَيْهِ أُوْتُو قَائِلًا : « أَنْتَ الَّذِي أَعْدَدْتَ الْقَائِمَةَ . أَلَمْ تُحْضِرْ

الثَّقَابَ مَعَكَ ؟ »

قَالَ هَانَزُ : « لَمْ أَحْضِرْهُ ، فَمَا الْعَمَلُ إِذَا ؟ »

وَكَانَتْ إِلْسَا قَدْ جَاءَتْ بِالْوِعَاءِ مَمْلُوءًا بِالْمَاءِ ، فَتَسَاءَلَتْ : « مَا  
الْخَبَرُ ؟ أَلَنْ تُشْعِلُوا النَّارَ ؟ »

أَجَابَهَا هَانَزُ وَقَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ خَجَلًا : « لَقَدْ نَسِينَا الثَّقَابَ ! »

قَالَتْ إِلْسَا وَهِيَ تَتَجَهَّ نَحْوَ حَقِيئَتِهَا : « إِنَّ مَعِيَ عُلْبَةَ ثِقَابٍ . » ثُمَّ  
أَخْرَجَتِ الْعُلْبَةَ مِنَ الْحَقِيئَةِ وَنَاوَلَتْهَا لِهَانَزِ الَّذِي أَخَذَهَا شَاكِرًا .

وَأَشْعَلَ هَانَزُ النَّارَ ، وَوَضَعَتْ إِلْسَا الْوِعَاءَ فَوْقَهَا لِعَمَلِ الشَّايِ .  
وَبَيْنَمَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ ، أَخَذُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْخَرِيطَةِ .

تَسَاءَلَ أُوْتُو : « هَلْ يُمَكِّنُنَا قَطْعُ مَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ الْيَوْمَ ؟ »

أَجَابَ هَانَزُ : « نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْطَعَ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ كِيلُو مِترًا دُونَ  
صُعُوبَةٍ . » ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَكَانٍ عَلَى الْخَرِيطَةِ قَائِلًا : « وَيُمَكِّنُنَا الرُّسُوُّ  
هُنَا ، إِذْ إِنَّ لِحَارِسَ الْغَابَةِ بَيْتًا قَرِيبًا مِنَ النَّهْرِ . وَهُوَ يَعْرِفُ وَالِدِي ،  
وَيُمَكِّنُنَا أَنْ نُقَابِلَهُ صَبَاحَ الْغَدِ ، فَلَعَلَّنَا نَتِمَكَّنُ مِنْ اسْتِكْشَافِ الْغَابَةِ  
بِصُحْبَتِهِ . »

قال أوتو: « أجل إني أريد أن أستكشف الغابة ؛ ففيها أنواع  
فريدة من الطيور أريد رؤيتها . »

وبعد ذلك أطفأوا النارَ واصلوا رحلتهم في النهر متجهين نحو  
مصبه . وتوقفوا مرةً أخرى ظهراً عندما شعروا بالجوع ، وتناولوا



طعامهم دون أن يشعلوا ناراً . وكان ثمة تل صغير قريب من  
النهر ، راحوا يتسلقونه . وعندما بلغوا قمته استطاعوا أن يروا من  
فوقها أعالي الأشجار وما وراءها .

تساءل كارل : « أسمعون صوتاً ؟ إنه صوت محرك ، أليس  
كذلك ؟ » فأنصتوا جميعاً .

قال هانز: « أظن أنها طائرة . »

وكان مصيباً ، فما لبثوا أن رأوا طائرة صغيرة تحلق فوق الأشجار  
على ارتفاع منخفض . ومرت الطائرة فوقهم ، وطارَت بين الأشجار  
حتى غابت عن أنظارهم .

سأل كارل: « أعتقدون أنها ستهبط ؟ لعلَّ الطيار يواجه بعض  
الصعوبات ! »

أجاب هانز: « لا يمكن للطيار أن يهبط في الغابة ، فلا يوجد  
مسح لهبوطها . انظروا ، ها هي ذي ثانية . »

ومرت الطائرة فوق رؤوسهم ، وحلقت عالياً ، ولم تعد مرةً  
أخرى . وهبط الفتيان من فوق التل .



قال هانز مُتَسائلاً: « ماذا تَفْعَلُ طائِرَةٌ في الغابة ؟ ماذا يَّغني  
الطَّيَّارُ مِنْ وُجُودِهِ هُنا ؟ »

## الفصلُ الرَّابِعُ

كَانَ الْوَقْتُ عَصراً ، وَكَانَ هَانَزٌ جَالِساً فِي مُؤَخَّرَةِ الزُّورْقِ  
يَتَفَحَّصُ الْخَرِيطَةَ ، وَقَالَ : « إِنَّ بَيْتَ الْحَارِسِ لَا يَبْعُدُ كَثِيراً عَنْ هُنا  
. إِنَّهُ يَبْعُدُ حَوَالِي سَبْعَةِ أَوْ ثَمَانِيَةِ كِيلُو مِثْرَاتٍ فَقَطْ ، وَقَدْ نَبَّغُهُ قَبْلَ  
المساء . »

وَكَانَتْ إِلْسَا جَالِسَةً فِي مُقَدِّمَةِ الزُّورْقِ تُرَاقِبُ النَّهْرَ ، وَفَجْأَةً  
صَاحَتْ : « أَوْقِفُوا الزُّورْقَ ، فَثَمَّةَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ تَعْتَرِضُ مَجْرَى النَّهْرِ . »  
وَأَوْقَفَ الْفَتَيَانُ الزُّورْقَ ، وَتَبَيَّنَا أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا اجْتِيَاذَهَا  
بِزُّورْقِهِمْ ؛ فَقَدْ كَانَتِ الشَّجَرَةُ ضَخْمَةً لِلْغَايَةِ .

قَالَ هَانَزٌ : « لَنْ يُمَكِّنَنَا تَحْرِيكُ الشَّجَرَةِ ، وَلَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَنْزِلَ  
إِلَى الْمَاءِ وَنُحَاوِلَ رَفْعَ الزُّورْقِ وَتَمْرِيرَهُ مِنْ فَوْقِهَا . وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ  
سَهْلاً ؛ فَقَدْ يَنْثَقِبُ الزُّورْقُ . »

تَسَاءَلَ أَوْتُو: « مَا الْعَمَلُ إِذَا ؟ »

أجاب هانز: « أرى أن نخرج الزورق من النهر ، ثم ننقله عبر الغابة . »

قال كارل: « لا يمكننا عمل ذلك ، فضفة النهر عالية ، والشجيرات التي تنمو عليها كثيفة ومتشابكة . »

قال هانز: « علينا إذا أن نعود لنبحث عن مكان بلا شجيرات . لذا أداروا الزورق عائدين به ، ولكن الشجيرات الكثيفة والمتشابكة كانت منتشرة على ضفتي النهر ، فلم يجدوا المكان المنشود . »

وأبدى هانز أسفه قائلاً: « علينا أن نحمل الزورق ونمرره من فوق الشجرة ، رغم أنني لا أؤيد هذه الفكرة ، ولكن لا مفر من ذلك . »

وعادوا مرة ثانية إلى الشجرة . وما إن بلغوها حتى قفز من الزورق وتسلقها . وكانت أغصانها صغيرة وغير متشابكة ، لذا راح هانز يقطعها بالبلطة قائلاً: « هكذا نستطيع أن نحمل الزورق ونعبر به من فوق الشجرة . »

ثم طلب غطاءين ، وعطى بهما جذع الشجرة وقال: « أنا مستعد الآن . ولينزل أحدكما إلى الماء ليدفع القارب من الخلف . »





قال كارل: « سأقوم أنا بذلك ، فأنا أطول قامة من أوتو . »

وأخرجوا حقائبهم من الزورق ، ووضعوها فوق الشجرة ، ثم تسلق أوتو وإلسا الشجرة . وتهيأ أوتو لمساعدة هانز ، وقفز كارل في الماء وقال: « إنه بارد ، لكنه ليس عميقاً . »

وعندئذ أمسك هانز بمقدمة الزورق ورفعها ، وأخذ كارل يدفع الزورق من المؤخرة . وببطء أخرجوا القارب من الماء .

كان عملاً شاقاً ، ولكن سرعان ما استوى القارب فوق الشجرة . وسبح كارل تحت الشجرة إلى الجهة الأخرى ، وأمسك مقدمة الزورق وأخذ يجذبها ببطء ، فهبط الزورق إلى الماء واستقر ثانية فوق سطحه . وسرعان ما أعادوا حقائبهم ، وأخذوا أماكنهم في الزورق ، باستثناء كارل الذي فضل البقاء في الماء حتى لا يتلأأ صدقاؤه .

قال هانز: « لن نستطيع بلوغ بيت حارس الغابة الليلة ، فقد خيم الظلام ، وعلينا أن نجد مكاناً نقضي فيه الليل . »

وأخيراً وجدوا مكاناً مناسباً بين الأشجار ، وأشعلوا ناراً أعدوا عليها العشاء . ونشر كارل ملايسه المبتلة بالقرب منها ، وسرعان ما جفت .

وعم الظلام المكان ، فالتفوا حول النار يتبادلون الحديث . ولم يطل حديثهم ، فقد كانوا مرهقين . والتفوا بالأعطية ، وراحوا في نوم عميق .

أما هانز فقد تذكر الطائرة ، قبل أن ينام ، وراح يفكر في السبب الذي جاء من أجله إلى الغابة . ولكنه كان مرهقاً مثل أصدقائه ، فجدب طرف الغطاء فوق رأسه ، واستغرق في النوم .

موقنٌ بأنَّ لديه زورقًا ، وقد لا يكونُ الزورقُ في النهر ، فراقبوا ضِفَّةَ  
النهر . » وبعدَ قليل رأى كارلُ زورقًا كبيرًا ذا مُحركٍ .

## الفصل الخامس

قال هانز : « إنَّ لحارس الغابة زورقًا ، ولكنَّه لا يُشبهُ هذا . فهذا  
الزورقُ بِمُحركٍ . »

قالت إلسا : « أنظروا ، ثمة زورقُ ثانٍ أصغرُ بينَ الشجيرات . »

قال هانز : « إنَّه لحارس الغابة ، ولكن لِمَن الزورقُ الكبير ؟ »

قال أوتو : « قد يكونُ في زيارة الحارس بعضُ الضيوف . »

قال هانز : « إذا فلحارس الغابة أصدقاءُ أغنياء ، فالزورقُ ذو  
المحركِ غالي الثمن . »

وربطَ الفتیان زورقَهُم بالقربِ مِنَ الزورقِ ذي المحركِ .

تساءلَ هانز : « مَنْ سيبقى لحراسة زورقنا ؟ إنَّ فيه كلَّ لوازمنا ،  
ولابدُّ من بقاء أحدنا لحراسته . »

قالت إلسا : « سأبقى أنا للحراسة . »

أما أوتو فقال : « لن أذهبَ معكم إلى بيتِ الحارس ، فأنا أريدُ  
استكشافَ الغابة ، ومتى انتهيتُم ، دعوتُموني لأعود . »

كانَ هانزُ أولَ مَنْ استيقظَ ، فرأى شعاعَ الشمسِ يتسلَّلُ مِنْ  
خلالِ أغصانِ الشجرِ . ونظرَ إلى ساعته فوجدَها تُشيرُ إلى الثامنة ،  
فصاحَ بأصحابه : « أفيقوا ! لقد تأخرنا ! » وأزاحَ عنه الغطاءَ ، ونهضَ  
وجرى نحوَ النهرِ ، وغسلَ يديه وَ وَجْهَهُ بالماءِ الباردِ . ولحقَ بِهِ  
الآخرونَ .

وتناولوا إِفطارَهُمْ بِسرعةٍ ، ودفعوا بِالزورقِ إلى ماءِ النهرِ وبدأوا  
سيرَهُمْ . وبينما كانَ الزورقُ يشقُّ طريقَهُ في الماءِ ، راحوا يُغنونَ .

كانَ السمكُ كثيرًا في النهرِ ، وكانَ بعضُهُ كبيرَ الحجمِ ،  
وذلكَ ما جعلَ أوتو يقولُ : « إننا بِحاجةٍ إلى شِصٍّ (صِنارةٍ) لنصطادَ  
بعضَ السمكِ لِلعشاءِ . »

قالَ هانزُ : « قد نجدُ لدى حارس الغابة بعضَ الصناراتِ ؛ فإذا  
توفرتْ لدينا صِنارةٌ ، سهَّلَ علينا أنْ نعدَّ القصبَةَ وَ الخيطَ . » ونظرَ  
إلى خريطةِ النهرِ وقالَ : « إنَّ بيتَ الحارسِ ليسَ بعيدًا عنْ هُنا . وأنا



قال هانز : « حَسَنَ ، سَأَذْهَبُ مَعَ كَارْلَ إِلَى بَيْتِ الْحَارِسِ . »  
وَأَنْطَلَقَا مَعًا بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، وَسَلَكُوا مَمْشًى أَدَّى بِهِمْ إِلَى حَقْلٍ صَغِيرٍ  
شَاهِدًا فِي نِهَائِيَّتِهِ بَيْتَ الْحَارِسِ .

قال هانز : « إِنَّ الْحَارِسَ فِي الْبَيْتِ ؛ أَنْظُرْ إِلَى الدُّخَانِ الدَّاكِنِ  
الْمُتَصَاعِدِ . لَا بُدَّ أَنَّهُ يُشْعِلُ نَارًا ضَخْمَةً . »

تَسَاءَلَ كَارْلُ : « مَاذَا يُحْرِقُ ؟ إِنَّ الدُّخَانَ شَدِيدُ السَّوَادِ ! »

أَجَابَ هَانزُ : « لَعَلَّهُ يُحْرِقُ أَشْيَاءَ قَدِيمَةً ؛ أَلَا نَذْهَبُ لِنَرَاهُ ؟ »

قال كَارْلُ : « تَرَيْتُ ! أَنْصِتْ ! أَسْمَعْ صَوْتًا ؟ »



كَانَا لَا يَزَالَانِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، وَسَمِعَا صَوْتَ مُحَرِّكِ يَزْدَادُ اقْتِرَابًا  
مِنْهُمَا .

قال هانز : « إِنَّهَا الطَّائِرَةُ ثَانِيَةً . أَنْظُرْ ، إِنَّهَا تَقْتَرِبُ مِنْ أَعَالِي  
الْأَشْجَارِ . »

وَكَانَتِ الطَّائِرَةُ تُحَلِّقُ فِي مَسَارٍ دَائِرِيٍّ وَعَلَى ارْتِفَاعٍ مُنْخَفِضٍ ،  
حَتَّى إِنَّهُمَا رَأَيَا رَأْسَ الطَّيَّارِ .

طَلَبَ هَانزُ مِنْ كَارْلَ أَنْ يُسْرِعَ لِيَخْتَبِئَا خَلْفَ الشُّجَيْرَاتِ .  
وَاسْتَطَاعَا أَنْ يُرَاقِبَا الْحَقْلَ مِنْ مَكَانِهِمَا بِوُضُوحٍ .

وَخَرَجَ رَجُلَانِ مِنَ بَيْتِ الْحَارِسِ ، وَبَيَدَ أَحَدِهِمَا عِلْمٌ رَاحَ يُلَوِّحُ  
بِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَعِنْدَيْهِ لَوْحٌ الطَّيَّارِ بِيَدِهِ ، وَحَلَّقَ عَلَى ارْتِفَاعٍ  
مُنْخَفِضٍ لِلْغَايَةِ ، حَتَّى تَوَسَّطَ الْحَقْلَ ، وَعِنْدَيْهِ رَمَى شَيْئًا أَحْمَرَ اللَّوْنِ ،  
ثُمَّ حَلَّقَ بِطَائِرَتِهِ عَالِيًا .

وَرَأَى الشَّيْءَ الْأَحْمَرَ يَهْبِطُ بِبُطْءٍ حَتَّى بَلَغَ مُتَنَصِّفَ أَرْضِ  
الْحَقْلِ ، فَجَرَى أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ وَالتَّقَطَّطَهُ ثُمَّ عَادَ بِهِ مَعَ زَمِيلِهِ إِلَى دَاخِلِ  
الْبَيْتِ .

سَأَلَ كَارْلُ : « هَلْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَبَّعَ مَا رَمَتْهُ الطَّائِرَةُ ؟ »

أجاب هانز : « لَقَدْ كَانَتْ لَفَةً تُشْبِهُ الْكُرَّةَ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ  
كُرَّةً ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ بِطُيْءٍ . لَعَلَّهَا كَانَتْ حَقِيقَةً مُعَلَّقَةً بِمُنْطَادٍ صَغِيرٍ .  
وَلَكِنْ لِمَاذَا رَمَاهَا الطَّيَّارُ مِنَ الطَّائِرَةِ ؟ وَمَنْ هَذَانِ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ  
فِي بَيْتِ الْحَارِسِ ؟ وَلِمَاذَا أَتَيَا إِلَى هُنَا بِزُورَقِهِمَا ؟ »

أضاف كارل قائلاً : « وَهُنَاكَ أَيْضًا الدُّخَانُ الْأَسْوَدُ ، وَقَدْ كَانَ  
عَلَامَةً لِلطَّيَّارِ تُرْشِدُهُ إِلَى الْمَكَانِ وَسَطِ الْغَابَةِ .

قال هانز : « أَرَى أَنَّكَ مُصِيبٌ فِي قَوْلِكَ ، وَقَدْ يَكُونُ الْحَارِسُ  
فِي مَازِقٍ ! وَلَا أَحْسَبُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ . يَجِبُ عَلَيْنَا  
مُسَاعَدَتَهُ . فَلْنَعُدْ إِلَى الزُّورَقِ وَنُخْبِرْ إِلْسَا وَأَوْتُوْ بِمَا حَدَثَ .

وَفِيمَا هُمَا يَنْهَضَانِ سَمِعَا صَوْتًا يَقُولُ : « ابْقِيَا مَكَانَكُمَا ! »

وَالْتَفَتَا فَإِذَا بِرَجُلَيْنِ يَقِفَانِ خَلْفَهُمَا ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا مُشِيرًا إِلَى  
بَيْتِ الْحَارِسِ : « عَلَيْكُمَا أَنْ تَأْتِيَا مَعَنَا بِسُرْعَةٍ ! »

## الفصل السادس

اِقْتَادَ الرَّجُلَانِ هَانزَ وَكَارْلَ عَبْرَ الْحَقْلِ إِلَى بَيْتِ الْحَارِسِ .

قال هانز : « أَتُرْكَانَا نَذْهَبُ . لِمَاذَا تَأْخُذَانِنَا إِلَى الْبَيْتِ ؟ »

وَلَمْ يُجِبِ الرَّجُلَانِ . وَحِينَ بَلَغُوا الْبَيْتَ ، فَتَحَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ  
الْبَابَ ، وَدَفَعَ بِالْغُلَامَيْنِ إِلَى الدَّاخِلِ . وَكَانَ فِي الْغُرْفَةِ رَجُلَانِ ،  
أَحَدُهُمَا بَدِينٌ يَلْبَسُ ثِيَابًا فَاخِرَةً ، وَيَضَعُ فِي أَصْبَعِهِ خَاتَمًا كَبِيرًا .





وَكَانَ هُنَاكَ عَلَّمَ كَبِيرٌ فَوْقَ مِنْضَدَةٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَثَرٍ لِلشَّيْءِ  
الْأَحْمَرِ الَّذِي رَمَاهُ الطَّيَّارُ مِنَ الطَّائِرَةِ .

سَأَلَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ : « مَنْ هَذَانِ ؟ مَاذَا يَفْعَلَانِ هُنَا ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ الَّذِي فَتَحَ الْبَابَ : « وَجَدْنَاهُمَا قُرْبَ الْحَقْلِ  
يَا سَيِّدِي . كَانَا يَخْتَبِئَانِ بَيْنَ الشَّجَرَاتِ يُرَاقِبَانِ الْبَيْتَ . »

سَأَلَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ الْغُلَامَيْنِ بِصَوْتٍ هَادِئٍ لَمْ يَرِقْ هَانِزٌ :  
« أَسَاحِيحٌ مَا يَقُولُهُ ؟ هَلْ كُنْتُمَا تُرَاقِبَانِ الْبَيْتَ ؟ مَا الَّذِي جَاءَ  
بِكُمَا إِلَى هُنَا ؟ »

أَجَابَ هَانِزٌ : « لَمْ نَكُنْ نُرَاقِبُ الْمَنْزِلَ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَتَجَوَّلُ فِي  
الْغَابَةِ ، فَرَأَيْنَا الطَّائِرَةَ فَجَلَسْنَا نُرَاقِبُهَا . »

قَالَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ : « إِذَا فَقَدْ رَأَيْتُمَا الطَّائِرَةَ . وَضَحِكْ ثُمَّ قَالَ :  
« إِنَّهَا طَائِرَتِي ، فَأَنَا رَجُلٌ غَنِيٌّ وَلِي أَعْمَالٌ ضَخْمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ؛ لِذَا  
أَحْرَصُ عَلَى أَنْ يَصِلَنِي بِرَيْدِي يَوْمِيًّا . وَأَنَا الْآنَ فِي إِجَازَةٍ ، وَلَكِنْ  
لَدَيَّ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يَنْبَغِي عَلَيَّ إِنْجَازُهُ . » ثُمَّ أَخْرَجَ بَعْضَ الرِّسَائِلِ  
مِنْ جَيْبِهِ ، وَرَاحَ يُرِيهَا لَهُمَا قَائِلًا : « لَقَدْ جَاءَ بِهَا الطَّيَّارُ الْيَوْمَ . »

رَاحَ هَانِزٌ يُفَكِّرُ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ : « قَدْ يَكُونُ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ ،

وَلَكِنِّي لَا أَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَمَا أَظُنُّهُ إِلَّا شَرِيرًا ! تَرَى أَيْنَ الْحَارِسُ ؟ »

وَقَطَعَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ عَلَيْهِ تَفْكِيرَهُ بِقَوْلِهِ : « وَلَكِنَّا لَمْ تُخْبِرَانِي  
عَنْ سَبَبِ مَجِيئِكُمَا إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . »

أَجَابَ هَانِزٌ : « أَرَدْنَا مُقَابَلَةَ الْحَارِسِ . »

سَأَلَهُ الرَّجُلُ الْبَدِينُ : « أَهُوَ صَدِيقُكُمَا ؟ »

قَالَ هَانِزٌ : « إِنَّهُ صَدِيقُ أَبِي ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَقْضِيَ الْيَوْمَ مَعَهُ ، وَأَنْ  
نَتَزَوَّدَ مِنْهُ أَيْضًا بِصِنَارَةٍ لِصَنِيدِ السَّمَكِ . »

قَالَ لَهُ الرَّجُلُ الْبَدِينُ : « يُؤَسِّفُنِي أَلَّا تَتِمَّكُنَا مِنْ قَضَاءِ الْيَوْمِ هُنَا !  
فَالْحَارِسُ غَيْرُ مَوْجُودٍ ؛ لَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ ، وَلَكِنْ يَعُودُ الْيَوْمَ .  
وَلَكِنْ يُمْكِنُنَا تَزْوِيدُكُمَا بِصِنَارَةٍ . » وَالتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ الْوَاقِفِ إِلَى  
جَانِبِهِ وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَذْهَبَ لِيُفْتَشَّ عَنْ صِنَارَةٍ .

وَفَجْأَةً انْطَلَقَتْ مِنَ الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ أَصْوَاتٌ عَالِيَةٌ لِرَجُلٍ يَدُقُّ عَلَى  
الْبَابِ بِشِدَّةٍ ، وَيَصْرُخُ قَائِلًا : « دَعُونِي أَذْهَبُ ! لَيْسَ لَكُمْ أَنْ  
تَحْتَجِرُونِي ! دَعُونِي أَذْهَبُ ! » وَاسْتَمَرَ يَدُقُّ عَلَى الْبَابِ بِعُنْفٍ .

وَتَغَيَّرَتْ مَلَامِحُ وَجْهِ الرَّجُلِ الْبَدِينِ ، وَبَدَأَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ ، وَالتَفَتَ

إِلَى رَجُلَيْهِ يَأْمُرُهُمَا بِقَوْلِهِ : « اذْهَبَا وَاجْعَلَاهُ يَكْفُ عَمَّا يَفْعَلُهُ . اسْرِعَا  
فَقَدْ يَهْرَبُ ! »

وَجَرَى الرَّجُلَانِ بِسُرْعَةٍ خَارِجَ الْغُرْفَةِ ، وَمَا لَبِثَا أَنْ أَسْكَنَاهُ ، فَقَدْ  
كَفَّ عَنِ الدَّقِّ وَالصَّرَاخِ . وَجَلَسَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ لَا يَتَكَلَّمُ .

قَالَ هَانِزٌ لِنَفْسِهِ : « الْحَارِسُ إِذَا أُسِيرَ ؛ لَقَدْ حَبَسَهُ هَؤُلَاءِ الرَّجَالُ  
فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ . وَمَا أَحْسَبُ هَذَا الرَّجُلَ الْبَدِينُ سَيَسْمَحُ لَنَا  
بِالْإِنْصِرَافِ بَعْدَ أَنْ عَرَفْنَا كُلَّ شَيْءٍ . إِنَّا أَسِيرَانِ أَيْضًا عِنْدَهُ . »

لَمْ يَكُنْ مَعَ هَانِزٍ وَكَارُلٍ فِي الْغُرْفَةِ سِوَى الرَّجُلِ الْبَدِينِ ، وَكَانَ  
جَالِسًا وَرَاءَ الْمِنْضَدَةِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِمَا . وَكَانَتِ الْفُرْصَةُ مُوَاتِيَةً  
لِلْهَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ بَصَرَهُ فَجَاءَهُ قَائِلًا : « لَنْ يُمَكِّنَكُمَا الْهَرَبُ ،  
فِي الْبَابِ يَقِفُ أَحَدُ رَجَالِي . »

صَاحَ هَانِزٌ : « مَاذَا سَتَفْعَلُ بِالْحَارِسِ ؟ إِنَّهُ مَحْبُوسٌ هُنَا ، وَلَيْسَ  
مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَحْبِسَهُ . »

نَهَرَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ قَائِلًا : « ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ ، وَيَجِبُ أَنْ  
تَبْقَيَا أَنْتُمَا هُنَا أَيْضًا خَشْيَةً أَنْ تُخِيرَا أَحَدًا بِمَا أَطْلَعْتُمَا عَلَيْهِ . »

وَصَاحَ بِالرَّجُلَيْنِ فَدَخَلَا الْغُرْفَةَ ، وَسَأَلَهُمَا : « أَمْ كَانَ هَذَا

الْغُلَامَانِ وَحَدَهُمَا ؟ »

أَجَابَ أَحَدَهُمَا : « لَمْ نَرَ سِوَاهُمَا . »

سَأَلَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ : « وَلَكِنْ كَيْفَ أَتَيَا إِلَى هُنَا ؟ أَمْ تَوَجَدُ قَرْيَةً  
بِالْقُرْبِ مِنَ النَّهْرِ ؟ »

أَجَابَ الرَّجُلُ : « نَعَمْ ، وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ وَلَا يَوْجَدُ  
طَرِيقٌ يَرْبِطُهَا بِالْغَايَةِ ، لِذَا فَقَدْ أَتَيَا بِزَوْرَقٍ . »

وَأَمَرَهُ الرَّجُلُ الْبَدِينُ قَائِلًا : « اذْهَبْ وَابْحَثْ عَلَى امْتِدَادِ النَّهْرِ ،  
فَإِذَا كَانَ لَهُمَا أَصْدِقَاءُ فَجِئْ بِهِمْ إِلَى هُنَا . »

وَالْتَفَتَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ إِلَى الثَّانِي وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْغُلَامَيْنِ إِلَى  
الْقَبْوِ - وَهُوَ حُجْرَةٌ أَسْفَلَ بَيْتِ الْحَارِسِ - حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعَانِ الْفِرَارَ .  
وَأَقْتَادَ الرَّجُلُ هَانِزَ وَكَارُلَ إِلَى الْقَبْوِ ، وَفَتَحَ بَابَهُ وَدَفَعَهُمَا إِلَى الدَّاخِلِ  
قَائِلًا : « لَنْ تَسْتَطِيعَا الْفِرَارَ مِنْ هُنَا . »



## الفصل السابع

عندما توجه هانز وكارل إلى بيت الحارس ، كان أوتو يتجول في الغابة بغية مشاهدة الطيور ، ولكنه لم ير طائراً واحداً ؛ فقد سمع هو أيضاً صوت الطائفة قريباً منه ، فجرى بين الأشجار حتى وصل إلى الحقل . ولم ير صاحبه ، إلا أنه رأى الطائفة وهي تحوم فوق الحقل ، والشيء الأحمر يقذف منها ، ورأى رجلاً يلتقط ذلك الشيء ويعود به إلى البيت . وراح يسأل نفسه : « ترى أين هانز وكارل ؟ هل رأيا ذلك ؟ لا بد أن أناديهما . »

وهم بأن يناديها ، غير أنه رأى الرجلين يقتادانها عبر الحقل إلى البيت . وانتظرهما طويلاً ، ولكنهما لم يخرججا ، فأيقن أنهما في مأزق ، وفي حاجة إلى العون .

وقرر أن يذهب إلى إلسا ليخبرها ، فأسرع يجري عائداً إلى الزورق ، ولكنه قبل أن يبلغه استقرت قدمه في حفرة لم ينتبه لها ، فسقط على الأرض .

وهب واقفاً ، ولكن قدمه ألمته بشدة ، غير أنه تحامل على نفسه واصل الجري . وعندما رآته إلسا أسرعت لمساعدته وسألته : « ماذا حدث ؟ ما الذي أصاب قدمك ؟ »

أجاب أوتو : « لقد زلت قدمي في حفرة ، ولكن ذلك ليس مهماً ، وإنما المهم أن هانز وكارل في مأزق . لقد اقتادهما رجلان إلى بيت الحارس ، وانتظرتهما ، ولكنهما لم يخرججا . »

سألته إلسا : « أ موثق أنت بأنهما في مأزق ؟ ربما كان هذان الرجلان من أصدقاء الحارس . »

وبعد أن أخبرها أوتو بقصة الطائفة واللغافة الحمراء التي ألقيت منها ، قال : « قد أكون مخطئاً ، ولكن لدي فكرة . يمكننا أن نخبئ هنا ونراقب ، فإذا كان هانز وكارل يواجهان أية متاعب فإنهما لن يعودا ، وقد يأتي الرجلان إلى هنا . »

واختبأ الاثنان وراء بعض الشجيرات وانتظرا . وسرعان ما أتى رجل ، واقترب من الزورق ونظر فيه ، ثم عاد أدراجه إلى بيت الحارس .

قال أوتو : « لقد كنت مصيباً في ظني ، فإنهما في مأزق . »

وَيَجِبُ أَنْ تَتَلَقَّى عَوْنًا .

قَالَتْ إِلْسَا : « يُمَكِّنُنَا أَنْ نَأْخُذَ الزُّورَقَ وَنَسِيرَ بِهِ فِي اتِّجَاهِ مَجْرَى  
النَّهْرِ . »

قَالَ أُوتُو : « لَا ، لَا يُمَكِّنُنَا ذَلِكَ ؛ فَسَيَكْتَشِفُ الرِّجَالُ الَّذِينَ فِي  
بَيْتِ الْحَارِسِ اخْتِفَاءَ زَوْرَقِنَا . وَلَكِنْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَأْخُذَ زَوْرَقَ الْحَارِسِ ،  
فَهُوَ أَخْفُ وَأَسْرَعُ مِنْ زَوْرَقِنَا . »

قَالَتْ إِلْسَا : « اذْهَبْ أَنْتَ لِطَلَبِ النَّجْدَةِ . إِنَّ قَدَمَكَ مُصَابَةٌ ،  
وَلَكِنْ بِإِمْكَانِكَ نُزُولُ النَّهْرِ بِالزُّورَقِ ، أَمَّا أَنَا فَسَأَبْقَى هُنَا فِي الْغَابَةِ  
لِمُرَاقَبَةِ الْبَيْتِ . »

قَالَ أُوتُو : « أَوَافِقُ ، وَلَكِنْ لَا تَقْتَرِبِي مِنَ الْبَيْتِ . »

وَدَفَعَتْ إِلْسَا زَوْرَقَ الْحَارِسِ إِلَى النَّهْرِ ، وَوَضَعَتْ فِيهِ غِطَاءً  
وَكَيسًا بِهِ طَعَامٌ ، ثُمَّ سَاعَدَتْ أُوتُو عَلَى النُّزُولِ إِلَى الزُّورَقِ . وَلَوْحَ  
لَهَا أُوتُو بِيَدِهِ مَوْدَعًا وَهُوَ يَمْضِي بِالزُّورَقِ فِي النَّهْرِ .

عَادَتْ إِلْسَا إِلَى الزُّورَقِ وَالتَّقَطَّتْ حَقِيقَتَهَا مِنْهُ ، وَهَمَّتْ بِأَنْ تَأْخُذَ  
الْغِطَاءَ ، وَلَكِنَّهَا عَدَلَتْ عَنْ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يُلَاحِظَ الرِّجَالُ اخْتِفَاءَهُ ،  
فَتَرَكْتَهُ وَأَخْفَتْ حَقِيقَتَهَا بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ ، ثُمَّ اخْتَبَأَتْ .

وَعِنْدَ الْعَصْرِ ، جَاءَ رَجُلَانِ وَأَفْرَغَا الزُّورَقَ مِنْ بَقِيَّةِ الْحَقَائِبِ  
وَالْأَعْطِيَةِ ، ثُمَّ أَخْرَجَاهُ مِنَ النَّهْرِ وَحَمَلَاهُ إِلَى الْبَيْتِ . وَعَادَا ثَانِيَةً  
وَأَخَذَا الْحَقَائِبَ وَالْأَعْطِيَةَ .

وَبَقِيَتْ إِلْسَا فِي مَخْبئِهَا حَتَّى الْمَسَاءِ . وَرَأَتْ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى  
الْحَقْلِ لِتَتِمَكَّنَ مِنْ مُرَاقَبَةِ الْبَيْتِ . وَكَانَ ثَمَّةَ نُورٍ يَنْبَعِثُ مِنَ الْبَيْتِ ،  
فَجَلَسَتْ تُرَاقِبُ حَتَّى انْطَفَأَ وَخَيَّمَ الظَّلَامُ عَلَى الْبَيْتِ .





## الفصل الثامن

كَانَ الْقَبْوُ مُعْتَمًا ، لِذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ كُلُّ مَنْ هَانَزَ وَكَارُلٌ مِنَ  
الرُّؤْيَةِ جَيِّدًا . وَجَلَسَا لَحْظَةً ، ثُمَّ بَدَأَ هَانَزُ الْحَدِيثَ قَائِلًا : « لَقَدْ  
أَوْصَدَ الرَّجُلُ الْبَابَ ، وَلَكِنْ نَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ . »

وَلَفَتَ كَارُلٌ نَظَرَ هَانَزٍ إِلَى وُجُودِ نَافِذَةٍ صَغِيرَةٍ بِأَعْلَى الْجِدَارِ ،  
وَقَالَ : « أَنَا خَفِيفُ الْوِزْنِ ، فَاحْمِلْنِي عَلَى كَتِفَيْكَ فَقَدْ أَصِلُ  
إِلَيْهَا . »

وَحَمَلَهُ هَانَزٌ عَلَى كَتِفَيْهِ حَتَّى بَلَغَ النَّافِذَةَ .

قَالَ كَارُلٌ : « لَنْ نَسْتَطِيعَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّافِذَةِ ، فَالْقُضْبَانُ  
الْحَدِيدِيُّ تَسُدُّهَا وَتَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْهَرَبِ . »

وَنَزَلَ كَارُلٌ مِنْ فَوْقِ كَتِفَيْ هَانَزٍ ، وَجَلَسَ الْاِثْنَانِ عَلَى الْأَرْضِ  
يَتَحَدَّثَانِ .

قَالَ هَانَزٌ : « إِنَّا سَجِينَانِ وَلَيْسَتْ أَمَامَنَا طَرِيقَةٌ لِلْهَرَبِ ، وَلَكِنَّهُمْ  
لَمْ يُمْسِكُوا بِالسَّيْلِ وَأَوْتُو ، لِذَا فَلَا تَزَالُ أَمَامَنَا قُرْصَةٌ . »

سَأَلَهُ كَارُلٌ : « أَتَذْكُرُ أَيْنَ تَقَعُ أَقْرَبُ قَرْيَةٍ مِنْ هُنَا ؟ »

أَجَابَ هَانَزٌ : « ثَمَّةَ قَرْيَةٍ تَبْعُدُ أَرْبَعِينَ كِيلُو مِثْرًا فِي اتِّجَاهِ مَجْرَى  
النَّهْرِ ، وَيَسْتَطِيعُ أَوْتُو وَالسَّيْلُ ، إِذَا كَانَ الزُّورُقُ مَعَهُمَا ، أَنْ يَطْلُبَا  
النُّجْدَةَ . غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ يَسْتَعْرِقُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، مَا لَمْ يَكُنِ الرَّجَالُ قَدْ  
اسْتَوْلُوا عَلَى زُورَقِنَا . »

وَفِي الْمَسَاءِ ، أَحْضَرَ لَهُمَا رَجُلٌ بَعْضَ الطَّعَامِ ، وَوَقَفَ آخِرُ عِنْدَ

باب القبو ليحول دون هربهما . ووضع الرجل الأول الطعام على الأرض ثم خرج وأغلق الباب ، وغادر الرجلان المكان .

وحلّ الليل ، فساد الهدوء البيت . ومع أنّ هانز وكارل كانا متعبين ، إلا أنّهما لم يستطيعا النوم بسبب برودة الجو . وسمعا صوتاً خارج النافذة ، فسأل هانز صاحبه : « ما هذا ؟ هل سمعت صوتاً ؟ »

أجاب كارل : « نعم ، وقد يكون حيواناً ، أو أحد الرجال واقفاً قرب النافذة . » ثم سمعا الصوت يتردد مرة أخرى .

صاح هانز : « من هناك ؟ »

أجاب صوت : « إنه أنا إلسا . »

ورأى الغلامان خيالاً داكناً عند النافذة ، ولم يكن سوى وجه إلسا التي سألت : « أين أنتما ؟ إنني لا أستطيع رؤيتكما . »

أجاب هانز : « نحن هنا أسفل البيت . لقد حبسونا في القبو ، فلا ترفع صوتك حتى لا يسمعك الرجال . ما الذي تفعلينه هنا ؟ ولماذا لم تبادري بطلب النجدة ؟ »

أجابت إلسا : « لقد ذهب أوتو في طلب النجدة . وقد أصيبت

قدمه ، إلا أنّه أخذ زورق الحارس . خبرني كيف أستطيع مساعدتكما ؟ »

ردّ هانز : « ليس ممكناً أن تساعدنا ، فقد أوصدوا الباب ، والنافذة مسدودة بقضبان حديدية ، لذا فلن نستطيع الهرب . »  
سألت إلسا : « أين الحارس ؟ أ هو في بيته ؟ »

ردّ هانز : « نعم ، إنه في إحدى الغرف سجين مثلاً . ينبغي ألا تبقى هنا ؛ فاذهبي واختبي ، وإلا أمسكوا بك أنت أيضاً . »

قالت إلسا : « إنّ القضبان الحديدية ليست غليظة . سأبحث لكما عن حبل يمكنكما ربطه في هذه القضبان ، فلعلكما تتمكنان من تحريكها . »

قال هانز : « حسن ، ابحثي عن حبل ، ولكن كوني حذرة ، ولا تحدثي أية جلبة . »

وعادت إلسا بعد بضع دقائق ومعها حبل ، وربطت طرفه بأحد القضبان الحديدية ، ثم رمت الحبل لهما ؛ فأخذا يجذبان به بشدة دون أن ينجحا في تحريك القضيب .



قال هانز : « خُذِي الحَبْلَ وَعودِي إلى الغابة ، وانتظري أوتو هناك ، ولا تقتربي من البيت ثانية . »

وأخذت إلسا الحبل ، ولكنها لم تعد إلى الغابة ، بل جلست قرب البيت ، دون أن تشعرهما ببقائهما . والتفت هانز إلى كارل قائلاً : « لقد ذهبت ، أمل ألا يعثروا عليها . »

## الفصل التاسع

كانت إلسا تأمل في أن تطلق سراح هانز و كارل . ورأت أنه من الضروري أن تعثر على الحارس ، لذا كان لا بد لها من دخول البيت . ودارت حوله ، فرأت نافذة صغيرة دفعتها فانفتحت ، وتسَلَّلت منها إلى داخل البيت ، وراحت تمشي فيه متحسّسة طريقها وسط الظلام . وكانت خائفة ، ولكنها كانت تبغي العثور على الحارس . ورأت أمامها ثلاثة أبواب ، فأدركت أن الحارس وراء أحدها .

وراحت تحدث نفسها : « يجب ألا أخطئ الباب المحتجز وراءه الحارس ، فلو أخطأت ، لاستيقظوا وأمسكوا بي . » ورأت مفتاحاً في أحد الأبواب ، فهداها تفكيرها إلى أن هذا الباب مقفل على الحارس . ودارت المفتاح بهدوء ، فانفتح الباب ، وتسَلَّلت إلى داخل الغرفة .

كانت إلسا مصيبة في تفكيرها ، فقد كان الحارس في الغرفة

مُمدِّداً عَلَى سَرِيرِهِ . وَأَوْصَدَتِ الْبَابَ وَرَاءَهَا ، وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَهُ  
فَوَجَدَتْهُ مُوْتَقاً بِالْحِجَالِ ، مُكَمَّمِ الْفَمِ بِقِطْعَةٍ مِنَ الْقُمَاشِ لِمَنْعِهِ مِنَ  
الْبُصْيَاحِ وَطَلَبِ النُّجْدَةِ .

رَفَعَتْ إِلْسَا قِطْعَةَ الْقُمَاشِ مِنْ عَلَى فَمِ الْحَارِسِ ، وَحَاوَلَتْ فَكَّ  
الْحِجَالِ الَّتِي تُقَيِّدُهُ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُفْلَحْ . وَقَالَ لَهَا الْحَارِسُ : « لَا  
عَلَيْكَ ! وَلَكِنْ ، مَنْ أَنْتِ ؟ مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا ؟ »



حَكَتْ إِلْسَا لِلْحَارِسِ قِصَّتَهَا ، وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنْ زَمِيلَتَهَا مَحْبُوسَانِ ،  
وَأَوْضَحَتْ لَهُ أَنَّهَا عَازِمَةٌ عَلَى إِنْقَازِهِ وَإِنْقَازِهِمَا .

قَالَ لَهَا الْحَارِسُ : « يَجِبُ أَنْ تَتْرَكِيَنِي هُنَا ، فَلَنْ تَتِمَّكَنِي مِنْ  
فَكِّ الْحِجَالِ لِأَنَّهَا غَلِيظَةٌ لِلْغَايَةِ . وَإِذَا هَرَبْتُ فَسَوْفَ يُطَارِدُونَنِي . »  
سَأَلَتْهُ إِلْسَا : « أَلَدَيْكَ مِفْتَاحُ الْقَبْرِ ؟ »

أَجَابَ الْحَارِسُ : « لَقَدْ أَخَذُوا مِنِّي مَفَاتِيحِي . وَلَكِنْ اسْمَعِي ،  
ثُمَّ كُوخٌ صَغِيرٌ خَلْفَ الْبَيْتِ ، بِهِ بَعْضُ الْمَفَاتِيحِ الْقَدِيمَةِ ، وَمِنْ  
بَيْنِهَا مِفْتَاحُ الْقَبْرِ ، خُذِيهِ لِتَتِمَّكَنِي مِنْ تَخْلِيصِ صَدِيقِيكَ . »

شَكَرَتْ إِلْسَا الْحَارِسَ ، الَّذِي رَاحَ يَحُثُّهَا عَلَى الْإِسْرَاعِ بِمُغَادَرَةِ  
الْغُرْفَةِ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَيْقِظَ الرِّجَالُ وَيُمْسِكُوا بِهَا . وَأَعَادَتْ تَكْمِيمَ فَمِهَا  
بِقِطْعَةِ الْقُمَاشِ ، وَوَدَّعَتْهُ آسِفَةً لِتَرْكِهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ  
الْغُرْفَةِ ، وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ ثَانِيَةً ، ثُمَّ تَسَلَّلَتْ مِنَ النَّافِذَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى  
الْحَدِيقَةِ ، وَتَوَصَّلَتْ إِلَى الْكُوخِ . وَعَلَى الرَّعْمِ مِنْ انْتِشَارِ الظُّلَامِ  
بِدَاخِلِهِ ، اسْتَطَاعَتْ إِلْسَا أَنْ تَعَثَرَ عَلَى الْمَفَاتِيحِ . وَأُسْرَعَتْ نَحْوَ  
نَافِذَةِ الْقَبْرِ ، وَوَقَفَتْ تُنَادِي : « هَانِز ! كَارْل ! أَأَنْتُمَا مُسْتَيْفِظَانِ ؟ »

وَلَمْ يَكُنِ الصَّدِيقَانِ قَدْ اسْتَعْرِقَا فِي النَّوْمِ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا هَانِزُ قَائِلاً :



« ماذا تريدان ؟ عودي إلى الغابة واختبئي . »

قالت إلسا : « لقد حصلتُ على بعض المفاتيح . أحدها يصلح لفتح باب القبو . »

سألها هانز : « أين وجدتِها ؟ »

أجابت : « لا تكثري من الأسئلة الآن ! سأرمي لكُما المفاتيح من النافذة فالتقطاها . »

ورمت إلسا المفاتيح من بين قضبان الشباك ، فاستقرت على أرض القبو ، والتقطها هانز وقصد بها إلى باب القبو .

وأخيراً اهتدى إلى المفتاح الصحيح . وبينما كان يفتح الباب ، أخبرتهما إلسا بأمر النافذة الموجودة خلف البيت ، وأن الرجال نائمون ، لذا عليهما أن يتصرفا بهدوء .

وخرجا من القبو ، وأغلق هانز الباب وراءه بالمفتاح قائلاً : « سيأتون في الصباح ، وسيجدون القبو خالياً ، ولكن يستطيعوا تفسير ما حدث ! »

وسارا في البيت ، ولمحا نافذة صغيرة . وكانت إلسا تنتظرهما

خارجة . وتسَلَّل كارل من النافذة بسهولة لحافة جسمه ، أما الأمر فكان مختلفاً بالنسبة لهانز بسبب ضخامة جسمه ، فقال : « لا أظن أنني سأتمكن من التسَلُّل من النافذة ، لذا لا بد من أن أجد طريقة أخرى . »

قال كارل : « سنَجذبُك ! »

وأدخل هانز رأسه وذراعيه من النافذة ، وراح كارل وإلسا يجذبانِه حتى تمكن من اجتيازها ، وعندئذ رأوا نوراً ينبعث من داخل البيت ؛ فقد استيقظ أحد الرجال وأخذ يتجول في البيت ويديه مصباح صغير .

وهمس هانز قائلاً : « انبطحا ، ولا تتحركا ، وإذا فتح الرجل الباب فأسرعا بالفرار . »

وانبطحا كلُّهم على الأرض وانتظروا ، فإذا بالنور ينطفئ ويسود الظلام البيت ثانية .

قال هانز : « ربّما ذهب إلى غرفة الحارس . لا ، لقد آوى إلى فراشه . »

وَنَهَضُوا وَتَسَلَّلُوا مِنَ الْحَدِيقَةِ ، وَجَرَوْا مَسَافَةً طَوِيلَةً حَتَّى دَخَلُوا  
وَسْطَ الْغَابَةِ .

## الفصلُ العاشرُ

كَانَ الْوَقْتُ عَصْرًا حِينَ فَارَقَ أُوتُو إِلْسَا . وَرَكِبَ زُورَقَ الْحَارِسِ ،  
وَقَدْ أَعْجَبَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ خَفِيفًا وَسَرِيعًا .

قَالَ أُوتُو لِنَفْسِهِ : « قَدْ أَبْلَغُ الْقَرْيَةَ قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ . » وَلَكِنْ لَمْ  
تَكُنْ لَدَيْهِ خَرِيطَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَاكِدًا . وَكَانَتْ قَدَمُهُ تُؤَلِّمُهُ ، وَشَعَرَ  
بِالْأَلَمِ يَشْتَدُّ ، فَوَضَعَهَا فِي الْمَاءِ ، فَتَوَقَّفَ الْأَلَمُ ، وَلَكِنَّهُ عَادَ يَشْتَدُّ  
ثَانِيَةً .

كَانَتْ الشَّمْسُ تَمِيلُ نَحْوَ الْمَغِيبِ فَلَمْ يَشَأْ أُوتُو أَنْ يَتَوَقَّفَ ، وَرَاحَ  
يَجْدُفُ بِسُرْعَةٍ . وَلَا حَظَّ وَجُودَ بَعْضِ الصُّخُورِ الَّتِي تَعْتَرِضُ مَجْرَى  
النَّهْرِ ، وَكَانَتْ كَثِيرَةً بِحَيْثُ احْتَكَّ الزُّورَقُ بِأَحْدَاها .

وَبَعْدَ تَفَكُّيرٍ ، قَرَّرَ أُوتُو أَنْ يَتَوَقَّفَ خَشْيَةً أَنْ يَصْطَلِمَ الزُّورَقُ  
بِصَخْرَةٍ أُخْرَى فِي الظُّلَامِ . وَاخْتَارَ مَكَانًا تَوَقَّفَ فِيهِ ، وَرَبَطَ الزُّورَقَ .  
وَتَنَاوَلَ بَعْضَ الطَّعَامِ دُونَ أَنْ يُشْعَلَ نَارًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَعَبًا لِلْغَايَةِ ، ثُمَّ  
الْتَفَّ بِغِطَائِهِ وَرَقَدَ عَلَى الْأَرْضِ . وَسَرَّعَانَ مَا اسْتَعْرَقَ فِي النَّوْمِ ،



ولكنه رأى في نومه أحلاماً مزعجة ، فقد رأى الطائيرة تطارده وهو في زورقه ، وكانت تحلق فوقه وهو عاجز عن الهرب .

وعندما استيقظ ، أحسّ بقدمه تؤلمه ألماً شديداً . وتعدّر عليه النهوض على قدميه ، فزحف حتى وصل إلى الزورق فنزل فيه واستأنف سيره . وكان عليه أن يتوخى الحذر من الصخور التي تعترض مجرى النهر .

واستطاع أن يتفادها بمشقة دون أن يصطدم بأي منها .

وبعد عدة كيلو مترات خلا مجرى النهر من الصخور ، ولكن لم يظهر أثر للقرية . وكانت الشمس مُحرقّة ، وشعر أوتو بوطأة المرض ، وأثقل الدوار رأسه فرقد في الزورق ليستريح . وأنساب الزورق مع التيار . وعندما فتح أوتو عينيه ، رأى القرية قريبة منه ، واستطاع أن يرى البيوت ، ولكنه لم ير أحداً من الناس . وأراد النزول إلى الأرض ، فرفع يده ليمسك بالمجداف ، فلم يجده في الزورق .

وأيّقن أوتو أنه فقد المجداف عندما رقد ليستريح . وراح يسأل نفسه : « ماذا أفعل الآن ؟ إنني لا أرى أحداً من أهالي ، والزورق يجتاز القرية ، ولا أستطيع إيقافه ! »

وجلس أوتو في الزورق وأخذ يصيح طالباً النجدة . وخرج رجل من داره ، فلوّح له أوتو بيده صائحاً : « النجدة ! لقد فقدت مجدافي ، ولا أستطيع أن أوقف الزورق ! »

قال له الرجل : « لا تخف ! سأتي بزورقي وأتبعك . » ورقد أوتو في الزورق منتظراً ، وكان قد اجتاز القرية بالفعل . ولحق به الرجل في زورقه ، وربط حبلاً بزورق أوتو وسحبته إلى ضفة النهر . وساعد الرجل أوتو على النزول من الزورق ، وأدخله بيته وقال له : « أرقد في الفراش ، وسأذهب لأستدعي الطبيب . »

وعندما جاء الطبيب ، فحص أولاً قدم أوتو ، وسأله : « هل تؤلمك بشدة ؟ »

وحاول أوتو أن يجيب الطبيب ، ولكنه لم يستطع الكلام ؛ إذ كان الدوار يثقل رأسه ، ووضع الطبيب يده على جبهة أوتو وقال : « هذا الفتى مريض للغاية ، إنه يحتاج إلى راحة تامة . » وأخرج بعض الأدوية من حقيبته ، ووضعها في كوب ، وقدمه لأوتو فشربه . وقال الطبيب للرجل : « سوف ينام الفتى ، فاستدعني عندما يستيقظ . »

وَسَأَلَ هَانزَ إِلْسَا : « أَرِنِي أَيْنَ وَضَعْتَ حَقِيبَتَكَ وَسَاحِضِرْهَا  
لَكَ. »

أَجَابَتْ إِلْسَا وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى شُجَيْرَاتٍ كَثِيفَةٍ قُرْبَ ضِفَّةِ النَّهْرِ :  
« هُنَاكَ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ . دَعْنِي أَذْهَبُ فَأَنَا أَعْرِفُ الْمَكَانَ . »

قَالَ هَانزُ : « لَا ، سَأَذْهَبُ أَنَا ، وَابْقِي أَنْتِ مَكَانَكَ. »

قَالَ كَارْلُ : « اِنْتَظِرْ ! أَظُنُّ أَنَّ ثَمَّةَ رَجُلًا فِي الزُّورَقِ . وَكَانَ

## الفصل الحادي عشر

أَمْضَى هَانزُ وَكَارْلُ وَإِلْسَا لِيَلْتَهُمْ فِي الْغَابَةِ ، دُونَ أَنْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ  
النَّوْمِ بِسَبَبِ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ . وَأَخِيرًا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ .

قَالَ هَانزُ : « سَيَعْرِفُ الرَّجَالُ فِي الْحَالِ أَنَّنَا لَسْنَا فِي الْقُبُورِ  
وَلَعَلَّهُمْ سَيَبْحَثُونَ عَنَّا ؛ لِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَحْتَرِسَ . »

سَأَلَ كَارْلُ إِلْسَا : « مَاذَا حَدَّثَ لِرُزُوقِنَا ؟ »

أَجَابَتْ إِلْسَا : « جَاءَ رَجُلَانِ وَنَقَلَاهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَأَخَذَا الْحَقَائِبَ  
وَالْأَعْطِيَةَ أَيْضًا ، وَلَكِنِّي كُنْتُ مِنْ قَبْلُ قَدْ التَّقَطْتُ حَقِيبَتِي ،  
وَأَخْفَيْتُهَا بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ قُرْبَ الزُّورَقِ . »

قَالَ هَانزُ : « عَلَيْنَا إِذَا أَنْ نَذْهَبَ وَنَحْضِرَهَا . » وَشَقُّوا طَرِيقَهُمْ فِي  
الْغَابَةِ . وَمَعَ أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ لَا يَزَالُ مُبَكَّرًا ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَوَخَّوْا الْحَذَرَ .  
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَثَرٍ لِلرَّجَالِ .

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى النَّهْرِ ، وَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَرَوْا الزُّورَقَ ذَا الْمَحْرَكِ .





مُصِيبًا ، فَقَدْ رَأَوْا رَجُلًا يَقِفُ عَلَى ظَهْرِ الزُّورِقِ وَيَقُومُ بِتَنْظِيفِهِ .

قال هانز : « يَجِبُ أَنْ نَنْتَظِرَ ، فَلَنْ يَبْقَى الرَّجُلُ هُنَاكَ طَوَالَ الْيَوْمِ . وَعِنْدَمَا يَنْصَرِفُ ، سَأَسْرِعُ بِالتَّقَاطِ الْحَقِيقَةِ . »

أَخَذَ الرَّجُلُ يَنْظِفُ الزُّورِقَ لِمُدَّةِ سَاعَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ . وَلَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ كَثِيرًا عَنْ مَخَيَا الْأَصْدِقَاءِ .

وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَرْكُضُ فِي الطَّرِيقِ الْمُوْدِّي إِلَى النَّهْرِ ، وَيَصِيحُ : « لَقَدْ هَرَبَ الْوَلَدَانِ مِنَ الْقَبْوِ ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَذْهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا . »

قال الرَّجُلُ الْأَوَّلُ وَهُوَ يَهْبُ وَأَقْفًا : « لَنْ يَسْتَطِيعَا الْإِبْتِعَادَ كَثِيرًا ، فَلَا يَوْجَدُ فِي الْغَابَةِ طَرِيقٌ . كَمَا أَنَّهُمَا حَافِيَانِ . »

سَأَلَ الرَّجُلُ الثَّانِي وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوَازِي لِلنَّهْرِ : « إِلَى أَيْنَ يُوْدِي هَذَا الطَّرِيقُ ؟ »

أَجَابَهُ صَاحِبُهُ : « إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَمْتَدُّ بِضْعَةَ كِيلُو مِثْرَاتٍ بِمُحَادَاةِ ضِفَّةِ النَّهْرِ . » ثُمَّ أَرَدَفَ قَائِلًا : « رُبَّمَا سَارَا فِي هَذَا الطَّرِيقِ . وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَلْحَقَ بِهِمَا ، وَلَكِنْ لَا تَخَفْ ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَا الْهَرَبَ . إِنَّ أَقْرَبَ قَرْيَةٍ تَبْعُدُ أَرْبَعِينَ كِيلُو مِثْرًا عَنْ هُنَا . »

وَسَارَ الْاِثْنَانِ فِي الطَّرِيقِ .

وَانْتَظَرَ هَانزُ لِحُظَّةً ، ثُمَّ جَرَى نَحْوَ الشُّجَيْرَاتِ وَأَحْضَرَ حَقِيبَةً الطَّعَامِ . وَعَادَ الْجَمِيعُ لِيَخْتَبِئُوا فِي عُمُقِ الْغَابَةِ ، وَاتَّخَذُوا لَهُمْ مَكَانًا بَيْنَ بَعْضِ الشُّجَيْرَاتِ وَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ .

وَعِنْدَ الظُّهْرِ عَادَتِ الطَّائِرَةُ لِلظُّهْرِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَحَلَقَتْ فَوْقَ الْأَشْجَارِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِاسْتَطَاعَتِهِمْ رُؤْيُهَا . وَبَعْدَ ذَلِكَ حَلَقَتْ الطَّائِرَةُ مُبْتَعِدَةً ، وَعَادَ الْهُدُوءُ يَسُودُ الْغَابَةَ .

مَكَانَةٍ مُهِمَّةٍ فِي الْقَرْيَةِ ، وَسَيَهَبُ لِلنَّجْدَةِ وَالْمَعُونَةِ .

قَالَ أُوتُو: « أَسْرِعْ ، أَرْجُوكَ ! »

خَرَجَ الرَّجُلُ ، وَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ وَبِصُحْبَتِهِ الشَّرْطِيُّ وَالطَّبِيبُ ،  
وَكَانَ كِلَاهُمَا يَلْبَسُ مِعْطَفًا وَاقِيًا مِنَ الْمَطَرِ ، وَخَلَعَ كِلَاهُمَا مِعْطَفَهُ  
وَجَلَسَ قَرِيبًا مِنْ فِرَاشِ أُوتُو . وَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ: « وَالْآنَ ، احْكُ لَنَا  
قِصَّتَكَ . »



## الفصل الثاني عشر

تَنَاولَ أُوتُو الدَّوَاءَ وَنَامَ طَوَالَ النَّهَارِ . وَاسْتَيْقَظَ فِي الْمَسَاءِ عَلَى  
صَوْتِ عاصِفَةٍ خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، وَكَانَ الْمَطَرُ يَنْهَمِرُ بِغَزَارَةٍ ، وَالرَّيْحُ  
تَعْصِفُ بِشِدَّةٍ .

تَسَاءَلَ أُوتُو : « أَيْنَ أَنَا ؟ مَاذَا أَفْعَلُ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ ؟ »

وَكَانَتْ آلامُ قَدَمِهِ قَدْ سَكَنَتْ بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَلَمْ يَعُدْ يَشْعُرُ  
بِالْمَرَضِ . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ صَدِيقَيْهِ السَّجِينَيْنِ فِي الْغَابَةِ وَحَاجَتَهُمَا  
لِلْعَوْنِ ، فَرَاحَ يُنَادِي بِصَوْتٍ عَالٍ . وَدَخَلَ الرَّجُلُ الْغُرْفَةَ ، وَأَضَاءَ  
الْمِصْبَاحَ قَائِلًا: « لَقَدْ اسْتَيْقَظْتَ الْآنَ . كَيْفَ حَالُكَ ؟ لَقَدْ كُنْتُ  
مَرِيضًا جَدًّا هَذَا الصَّبَاحَ ، لِذَا أَعْطَاكَ الطَّبِيبُ بَعْضَ الدَّوَاءِ . »

وَلَمْ يَكُنْ أُوتُو مُصْغِيًا لِمَا يَقُولُ الرَّجُلُ ، وَسَأَلَهُ: « هَلْ مِنْ شَرْطِيٍّ  
فِي الْقَرْيَةِ ؟ يَجِبُ أَنْ أُبْلَغَ عَنْ صَدِيقَيَّ السَّجِينَيْنِ فِي الْغَابَةِ . »

أَجَابَ الرَّجُلُ: « سَأَتِيكَ بِالشَّرْطِيِّ وَبِالطَّبِيبِ أَيْضًا ، فَهُوَ رَجُلٌ ذُو



وَاسْتَعْرِقَ أُوتُو وَقْتًا طَوِيلًا وَهُوَ يَحْكِي لَهُمْ تَفَاصِيلَ رِحْلَتِهِمُ النَّهْرِيَّةِ ،  
وَحِكَايَةَ الطَّائِرَةِ وَالرِّجَالِ الْمُقِيمِينَ فِي بَيْتِ الْحَارِسِ .

قَالَ أُوتُو: « صَدِيقَايَ سَجِينَانِ ، وَقَدْ تَكُونُ إِلْسَا سَجِينَةً أَيْضًا ،  
فَكَيْفَ نُنْقِذُهُم ؟ »

وَرَأَى الطَّبِيبُ يَطْرَحُ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ عَلَى أُوتُو ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى  
الشُّرْطِيِّ قَائِلًا: « يَجِبُ الْإِتِّصَالُ تَلِفُونِيًّا بِالْمَدِينَةِ لِنَتَلَقَّى مُسَاعِدَتَهُمْ . »

قَالَ الشُّرْطِيُّ: « لَنْ نَتِمَكَّنَ مِنَ الْإِتِّصَالِ بِهِمْ ؛ فَقَدْ عَطَلَتِ  
الْعَاصِفَةُ خَطَّ التَّلِفُونِ ، وَلَنْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ إِصْلَاحِهِ قَبْلَ الْغَدِ . »

قَالَ الطَّبِيبُ: « لَيْسَ بِإِمْكَانِنَا الْإِنْتِظَارَ ، وَعَلَيْنَا الدَّهَابُ بِأَنْفُسِنَا  
عِنْدَمَا تَهْدَأُ الْعَاصِفَةُ . فَلَدَيَّ زَوْرَقٌ بِمَحْرَكٍ ، وَفِي الْقَرْيَةِ رِجَالٌ  
أَقْوِيَاءُ أَكْفَاءُ . »

وَكَانَ أُوتُو مُنْصِتًا ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَنْهَى الطَّبِيبُ كَلَامَهُ: « أُرِيدُ  
الدَّهَابَ مَعَكُمْ ، فَلَا تَتْرَكُونِي هُنَا ! فَأَنَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْلِكْكُمْ عَلَى  
الْمَكَانِ . »

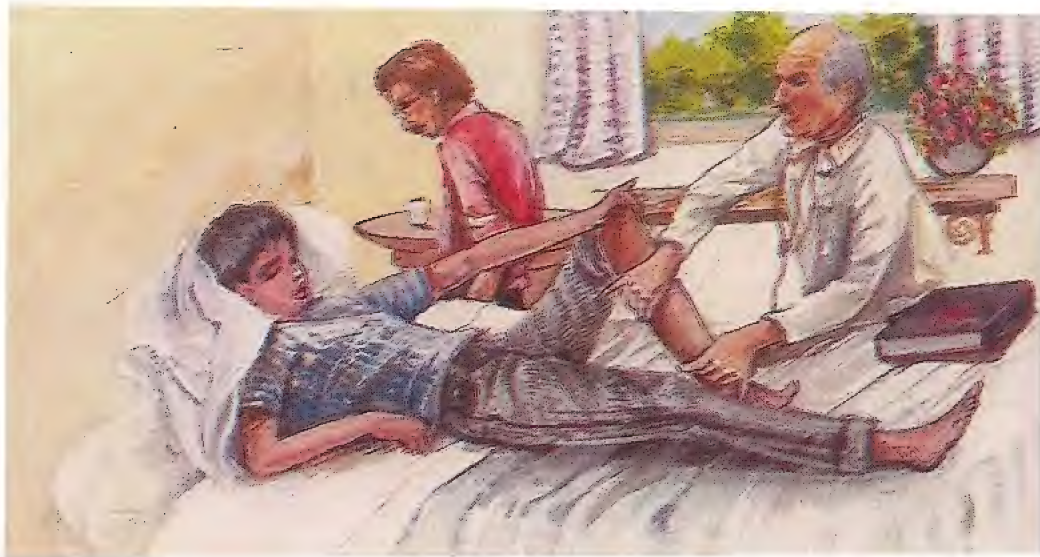
وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الطَّبِيبُ وَفَحَصَ قَدَمَهُ قَائِلًا: « أَلَا تَرَاهُ قَدَمُكَ

تُؤَلِّمُكَ ؟ » وَأَضَافَ قَائِلًا: « يُمَكِّنُكَ الْمَجِيءُ مَعَنَا بِشَرْطِ أَنْ تَبْقَى فِي  
الزَّوْرَقِ ؛ فَقَدِمُكَ لَمْ تُشَفِّ بَعْدُ ، وَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى الْمَشْيِ . »

وَأَعْطَى الطَّبِيبُ دَوَاءً لِأُوتُو ، ثُمَّ غَادَرَ الرِّجَالُ الْغُرْفَةَ . وَذَهَبَ  
الشُّرْطِيُّ لِيَأْتِيَ بَعْضَ الرِّجَالِ مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ ،  
وَأَخْتَارَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَدُوا اسْتِعْدَادَهُمْ لِلدَّهَابِ مَعَهُ .

أَمَّا الطَّبِيبُ فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى زَوْرَقِهِ وَجَهَّزَهُ لِلرَّحِيلِ . وَلَقِيَ الشُّرْطِيُّ  
وَرِجَالَهُ الْأَرْبَعَةَ الطَّبِيبَ عِنْدَ الزَّوْرَقِ . وَلَمْ تَكُنِ الْعَاصِفَةُ قَدْ هَدَأَتْ ؛  
لِذَا كَانَ عَلَيْهِمُ الْإِنْتِظَارُ .

وَأَخِيرًا ، هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: « يُمَكِّنُنَا الرَّحِيلُ  
الْآنَ ، وَسَنَصِلُ إِلَى الْمَكَانِ فِي الصَّبَاحِ . أَيْمُنُ أَنْ يَتَوَجَّهَ اثْنَانِ  
مِنْكُمْ لِيَأْتِيَا بِأُوتُو ؟ »



وَذَهَبَ الشَّرْطِيُّ وَمَعَهُ أَحَدُ رِجَالِهِ وَجَاءَا بِأُوتُو مِنَ الْبَيْتِ ، وَرَكِبَ  
الْجَمِيعُ الزُّورَقَ .

وَسَارَ الزُّورَقُ فِي النَّهْرِ بِعَكْسِ التِّيَّارِ . وَكَانَ الظَّلَامُ لَا يَزَالُ  
مُنْتَشِرًا ، غَيْرَ أَنَّ الزُّورَقَ كَانَ مُزُودًا بِمِصْبَاحٍ كَاشِفٍ ، كَانَ يُشْعِرُ  
بِقُوَّةٍ فَيَنِيرُ النَّهْرَ ، وَيُمْكِنُهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ طَرِيقِهِمْ .

قَالَ أُوتُو لِلطَّبِيبِ : « ثَمَّةَ صُخُورٍ ضَخْمَةٍ تَعْتَرِضُ مَجْرَى النَّهْرِ . »

أَجَابَ الطَّبِيبُ : « إِنِّي أَعْرِفُ النَّهْرَ جَيِّدًا ، وَلَكِنَّا سَتَتَوَخَّي  
الْحَذَرَ . »

كَانَ أُوتُو يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ لِأَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْلِبَ الْعَوْنَ لِأَصْدِقَائِهِ .

### الفصل الثالث عشر

بَقِيَ هَانَزُ وَكَارُلُ وَمَعَهُمَا إِلْسَا فِي الْغَابَةِ ، وَلَمْ يَقْتَرِبُوا مِنَ الْبَيْتِ  
أَوْ يَرَوْا الرِّجَالَ ثَانِيَةً . وَقَدْ كَانَ الطَّقْسُ دَافِقًا ، وَكَانُوا مُتَعَبِينَ ، لِذَا  
اسْتَغْرَقُوا فِي النَّوْمِ .

كَانَتِ الدُّنْيَا ظَلَامًا عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ هَانَزُ ، فَرَّاحَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ :  
« أَلَمْ يَصِلْ أُوتُو إِلَى الْقَرْيَةِ بَعْدَ ؟ إِذَا كَانَ قَدْ وَصَلَهَا فَسَيَأْتِي  
بِالنَّجْدَةِ ، وَقَدْ يَتِمَكَّنُونَ مِنَ الْوُصُولِ فِي الصَّبَاحِ . »

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ هَبَّتِ الْعَاصِفَةُ ، وَاسْتَيْقَظَ كَارُلُ وَإِلْسَا أَيْضًا .  
فَلَمَّا وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ جَائِعِينَ ، جَلَسُوا وَتَنَاولُوا بَعْضَ الطَّعَامِ .

وَضَلَّتِ الْأَرْضُ جَافَةً تَحْتَ الْأَشْجَارِ فَتْرَةً ، وَلَكِنَّهَا مَا لَبِثَتْ أَنْ  
إِبْتَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَاءِ الْمَطَرِ الْمُتَسَلِّلِ مِنْ خِلَالِ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ . وَأَخِيرًا  
هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ .

قَالَ هَانَزُ : « لَيْسَ فِي اسْتَطَاعَتِنَا النَّوْمَ هُنَا ، فَلَا أَرْضُ مُبْتَلَّةٌ . »



وَأَضَافَتْ إِلْسَا: « أ لَا يُمَكِّنُنَا السَّيْرُ بِمُحَاذَاةِ ضِفَّةِ النَّهْرِ فِي اتِّجَاهِ  
التَّيَّارِ ؟ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْلُكَ الْمَمْشَى وَنَرَى أَيَّ زَوْرَقٍ قَادِمٍ . »

وَاسْتَحْسَنَ هَانِزُ الْفِكْرَةَ ، وَقَالَ: « عَلَيْنَا أَنْ نُرَاقِبَ النَّهْرَ بِدِقَّةٍ  
خَشِيَّةٍ أَنْ يَمُرَّ بِنَا الزَّوْرَقُ دُونَ أَنْ نَرَاهُ . »

وَاجْتَازُوا الْحَقْلَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُلْقُوا نَظْرَةً عَلَى الْبَيْتِ ، فَوَجَدُوهُ  
مُضَاءً ، وَأَكْمَلُوا سَيْرَهُمْ إِلَى النَّهْرِ ، فَوَجَدُوا الْمَمْشَى وَسَلَكُوهُ .

وَكَانَ الْمَمْشَى يَمْتَدُّ بِمُحَاذَاةِ النَّهْرِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَالِحًا  
لِلسَّيْرِ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ مُمْتَلِئًا بِالشَّجَرَاتِ الْكَثِيفَةِ . وَرَاحُوا يُرَاقِبُونَ  
النَّهْرَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَثَرٍ لِلزَّوْرَقِ .

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى نِهَآيَةِ الْمَمْشَى ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَوَقَّفُوا .  
وَوَجَدُوا هُنَاكَ شَجَرَةً ضَخْمَةً بِالقُرْبِ مِنْ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَكَانَتْ  
الْأَرْضُ جَافَّةً حَوْلَهَا .

قَالَ هَانِزُ: « لَقَدْ قَطَعْنَا سِتَّةَ كِيلُو مِثْرَاتٍ تَقْرِيبًا ، وَقَدْ تَأَخَّرَ بِنَا  
الْوَقْتُ الْآنَ ، كَمَا أَنَّ الرُّجَالَ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ نَائِمُونَ ، فَابْحَثُوا  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَنْ بَعْضِ الْحَطَبِ الْجَافِّ لِنُشْعِلَ نَارًا . »

وَوَجَدُوا مِنَ الْحَطَبِ مَا يَكْفِي ، فَأَشْعَلُوا النَّارَ ، وَقَالَ هَانِزُ :

« سَأَقُومُ أَنَا بِالمُرَاقَبَةِ وَالْحِرَاسَةِ ، بَيْنَمَا تَنَامَانِ أَنْتُمَا الْإِثْنَانِ ، وَسَوْفَ  
أَوْقِظُ كَارْلَ لِتَتَنَآوَبَ مَعِيَ الْحِرَاسَةَ . »

وَرَقَدَ كُلُّ مَنْ كَارْلَ وَإِلْسَا قُرْبَ النَّارِ ، وَبَقِيَ هَانِزُ مُسْتَقِظًا  
لِلْمُرَاقَبَةِ . وَجَاءَ بِبَعْضِ الْحَطَبِ وَوَضَعَهُ عَلَى النَّارِ ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ  
الْوَقْتِ أَيقَظَ كَارْلَ .

سَأَلَهُ كَارْلُ: « أَمَا مِنْ أَثَرٍ لِلزَّوْرَقِ ؟ »

أَجَابَ هَانِزُ: « لَيْسَ بَعْدُ ، وَقَدْ أَوْشَكَ النَّهَارُ عَلَى الطُّلُوعِ ، وَقَدْ  
يَصِلُ الزَّوْرَقُ عِنْدِيذٍ . »

بَقِيَ كَارْلَ يُرَاقِبُ ، دُونَ أَنْ يَأْتِيَ الزَّوْرَقُ . وَمَعَ أَنَّ كَارْلَ كَانَ  
مُتَعَبًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَوْقِظْ إِلْسَا . وَأَخِيرًا سَمِعَ صَوْتًا ، وَكَانَ صَوْتُ  
مُحَرِّكٍ ؛ وَإِذَا بِزَوْرَقٍ قَادِمٍ عَكْسَ التَّيَّارِ .

وَأَسْرَعَ كَارْلَ بِإِيقَاضِ صَدِيقِهِ هَانِزَ ، وَاسْتَيْقَظَتْ إِلْسَا كَذَلِكَ ،  
وَوَقَفَ الثَّلَاثَةُ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ يَنْتَظِرُونَ . وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ ،  
اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرَوْا ضَوْءَ مِصْبَاحِهِ الْكَاشِفِ يَسْطَعُ عَلَى الْمَاءِ .

قَالَ هَانِزُ : « لَقَدْ جَاءُوا . » ثُمَّ رَاحَ يُنَادِي الرُّجَالَ الَّذِينَ فِي  
الزَّوْرَقِ ، فَأَوْقَفَ الطَّيِّبُ الزَّوْرَقَ ، وَوَجَّهَ ضَوْءَ الْمِصْبَاحِ الْكَاشِفِ

لَا نَكُمُ لَسْتُمْ مَحْبُوسِينَ فِي الْبَيْتِ .»

قَالَ هَانُزُ: « لَا تَنْسَ الْحَارِسَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ أَشْرَارٌ وَقَدْ يُؤْذُونَهُ .»

قَالَ الطَّبِيبُ: « هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَكِنْ لَدَيَّ خُطَّةٌ بَارِعَةٌ . اصْعَدُوا إِلَى الزُّورَقِ وَسَاخِرِكُمْ بِهَا .»

وَتَبِعُوا الطَّبِيبَ إِلَى دَاخِلِ الزُّورَقِ ، وَشَرَحَ لَهُمْ خُطَّتَهُ .



نَحْوَ ضِفَّةِ النَّهْرِ .

وَصَاحَ أَوْتُوْ وَهُوَ يَرَى أَصْدِقَاءَهُ : « إِنَّهُمْ أَصْدِقَائِي ! » وَأَخَذَ يُنَادِيهِمْ .

وَأَرَسَى الطَّبِيبُ الزُّورَقَ بِجَانِبِ الضَّفَّةِ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مَعَ الشُّرْطِيِّ .

وَشَرَحَ لَهُمْ هَانُزُ الْمَوْقِفَ فَقَالَ: « لَقَدْ هَرَبْنَا مِنَ الْقَبْوِ ، وَلَا يَزَالُ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، وَالْحَارِسُ أَسِيرًا لَدَيْهِمْ .»

قَالَ الطَّبِيبُ: « أَنَا مَسْرُورٌ لِرُجُودِكُمْ هُنَا ، وَسَتَكُونُ مُهِمَّتُنَا سَهْلَةً



## الفصل الرابع عشر

قال الطبيب يشرح خطته: « إن الرجال الذين في البيت الآن نائمون ، ونحن نستطيع الذهاب إلى البيت ، ولكننا لن نتمكن من الدخول لأنهم أغلقوا الأبواب ، كما أن الحارس في قبضتهم . »

سأل الشرطي: « هل عدد الرجال الذين في البيت كبير ؟ »

أجاب هانز: « إنهم أربعة أو خمسة ، فلست متأكدًا . »

قال الطبيب: « نحن سبعة ، وبإمكانكما أنت و كارل أن تساعدانا أيضًا . إنه جزء من خطتي ألا ندخل البيت ما لم يخرج الرجال . »

قال هانز: « لكنهم لن يخرجوا إذا شاهدوكم . »

قال الطبيب موضحًا: « إنهم سيرونكما أنت و كارل . وهم يريدون الإمساك بكمما ثانية ، لذا سيخرجون من البيت . »

قال هانز: « لقد فهمت الآن ، فعلي أن أقرب أنا و كارل من

البيت . »

قال الطبيب: « هذه هي الفكرة : تقتربان من البيت ثم تحدثان جلبة ، كأن تصيحان ، أو تقولان إنكما جائعان . وسيراكم الرجال ؛ وعندئذ سيخرجون من البيت للإمساك بكمما ! »

سأل هانز: « وماذا سنفعل بعد ذلك ؟ »

أجاب الطبيب: « سنتنظران ، وسيهرعون إليكما ؛ وعندئذ تجريان نحو الغابة ، وسوف يتعقبونكما . وهناك سيجدون اثنين منا في انتظارهم داخل الغابة ، وسيسهل علينا الإمساك بهم ، بعد أن يكون التعب قد نال منهم . »

ومضى الطبيب يقول: « علينا بعد ذلك الإمساك بزعيمهم ، الذي سيكون معه رجل أو رجلان . ولكن هذه المهمة ستكون سهلة ، فسوف أترقب خلف البيت . وعندما يتعقبكما الرجال عبر الحقل سيتركون الباب مفتوحًا وراءهم ؛ عندئذ ندخل البيت . »

قال هانز: « إنها خطة رائعة ! »

قال الطبيب محذرًا الجميع: « انتبهوا ! فعلينا ألا نرتكب أي خطأ . »

بعد ذلك سار الطبيب بالزورق عكس التيار ، حتى وجد مكانًا

مُنَاسِبًا أَوْقَفَ فِيهِ الزُّورَقَ .

قَالَ الطَّبِيبُ: « سَوْفَ نَتْرُكُ الزُّورَقَ هُنَا ، وَسَيَبْقَى فِيهِ اثْنَانِ .  
وَأَنْتَ يَا أُوتُو يَجِبُ أَنْ تَبْقَى هُنَا أَيْضًا ، فَقَدَمُكَ لَا تَزَالُ بِحَالَةٍ سَيِّئَةٍ ،  
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ التَّحَرُّكَ بِسُرْعَةٍ . وَأَنْتَ يَا إِلْسَا ، عَلَيْكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ  
أُوتُو . »

وَتَسَاءَلَتْ إِلْسَا: « وَلَكِنْ مَا الَّذِي سَنَفَعَلُهُ هُنَا ؟ »

رَدَّ الطَّبِيبُ: « رَاقِبُوا النَّهْرَ ، فَلَدَيْكُمْ مُهِمَّةٌ مُحَدَّدَةٌ تَقُومُونَ بِهَا ،  
فَقَدْ يَهْرَبُ أَحَدُ الرِّجَالِ ، وَعِنْدَيْدِ تَحُولُونَ دُونَ هُرُوبِهِ . »

وَعَادَرَ الطَّبِيبُ وَرَجَالَهُ الزُّورَقَ ، وَقَادَهُمْ هَانَزٌ خِلَالَ الْغَابَةِ إِلَى أَنْ  
وَصَلُوا إِلَى الْحَقْلِ . وَكَانَ النَّهَارُ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ ، وَأَمَكْنَهُمْ رُؤْيُهُ  
الْبَيْتِ بِوُضُوحٍ .

وَأَرَاهُمْ هَانَزٌ الْمَمْشَى قَائِلًا: « إِنَّ هَذَا الْمَمْشَى يُؤَدِّي إِلَى النَّهْرِ ،  
وَسَأَسْتَدْرِجُ الرِّجَالَ الْأَشْرَارَ عَبْرَهُ ، فَعَلَى جَانِبَيْهِ أَشْجَارٌ وَشُجَيْرَاتٌ  
كَثِيفَةٌ يُمَكِّنُكُمْ الْإِنْتِظَارَ خَلْفَهَا . »

قَالَ الشَّرْطِيُّ: « سَأَقُومُ أَنَا بِذَلِكَ ، وَسَوْفَ أَحْتَاجُ إِلَى رَجُلٍ قَوِيٍّ  
مَعِيَ . وَسَيَسْهَلُ عَلَيْنَا إِيقَافُهُمْ وَالْإِمْسَاكُ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ التَّعَبُ

قَدْ نَالَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ الْجَرِيِّ . »

قَالَ الطَّبِيبُ: « أَوَافِقُ ، وَسَأَصْحَبُ مَعِيَ رَجُلَيْنِ لِنَنْتَظِرَ خَلْفَ  
الْبَيْتِ . إِنَّنِي أَرَى كُوخًا صَغِيرًا فِي الْحَدِيقَةِ يُمَكِّنُنَا الْإِخْتِبَاءَ فِيهِ .  
وَالآنَ اكْتَمَلَتْ خُطَّتُنَا ، وَسَيَقَعُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ فِي قَبْضَتِنَا بَعْدَ قَلِيلٍ . »



وَأَخَذَ الْاِثْنَانِ يَصِيحَانِ ؛ وَسَرَّعَانَ مَا خَرَجَ أَحَدُ الرَّجَالِ مِنَ  
الْبَيْتِ ، وَنَظَرَ نَاحِيَةَ الْحَقْلِ ، فَرَأَى الْغُلَّامَيْنِ . وَصَاحَ هَانَزٌ : « أُعْطِنَا  
طَعَامًا . إِنَّنَا جَائِعَانِ . أُعْطِنَا طَعَامًا . »

وَخَرَجَ رَجُلٌ آخَرٌ ، وَمَالَبَثَ أَنْ ظَهَرَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ .  
قَالَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ : « إِنَّهُمَا الْغُلَّامَانِ يَطْلُبَانِ طَعَامًا . »

ضَحِكَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ ، وَقَالَ يَأْمُرُهُمَا : « أَسْرِعَا وَأَمْسِكَا بِهِمَا ،  
وَأَحْضِرَاهُمَا إِلَى هُنَا . » ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ ثَانِيَةً .



## الفصل الخامس عشر

اخْتَبَأَ الشُّرْطِيُّ وَمَعَهُ أَحَدُ الرَّجَالِ خَلْفَ بَعْضِ الْأَشْجَارِ قَرِيبًا مِنَ  
الْمَمْشَى .

قَالَ الطَّيِّبُ لِهَانَزٍ وَكَارْلٍ : « أَنَا ذَاهِبٌ الْآنَ ، فَانْتَظِرَا مُدَّةَ رُبْعِ  
سَاعَةٍ ، ثُمَّ اذْهَبَا وَقِفَا وَسَطَ الْحَقْلِ ، وَأَحْدِثَا ضَوْضَاءً لَتَلْفِتَا إِلَيْكُمَا  
الْإِنْتِبَاهَ . »

وَذَهَبَ الطَّيِّبُ مَعَ رَجُلَيْهِ ، وَتَسَلَّلُوا عَبْرَ الْحَقْلِ ، وَاخْتَبَأُوا قُرْبَ  
الْكُوخِ . وَكَانَ الدُّخَانُ آنَذَاكَ يَنْبَعِثُ مِنْ مِدْخَنَةِ الْبَيْتِ دَلَالَةً عَلَى  
أَنَّ الرِّجَالَ دَاخِلَ الْبَيْتِ قَدْ اسْتَيْقَظُوا .

قَالَ هَانَزٌ لِصَاحِبِهِ : « لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ . » وَنَهَضَا وَسَارَا حَتَّى وَسَطِ  
الْحَقْلِ ، وَكَانَا قَرِيبَيْنِ لِلْغَايَةِ مِنَ الْبَيْتِ .

سَأَلَ هَانَزٌ صَاحِبَهُ : « أَمْسْتَعِدُّ أَنْتَ ؟ »

رَدَّ كَارْلُ : « نَعَمْ ، إِنِّي مُسْتَعِدُّ . »

جَرَى الرَّجُلَانِ إِلَى الْحَقْلِ ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ هَانَزٌ وَكَارُلٌ . وَحِينَ اقْتَرَبَ الرَّجُلَانِ مِنْهُمَا ، جَرَيَا عَائِدَيْنِ إِلَى الْغَابَةِ وَالرَّجُلَانِ فِي أَثَرِهِمَا .

صَاحَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : « قِفَا ، فَلَنْ نُؤْذِيَكُمَا . » وَخَفَضَ الصَّدِيقَانِ مِنْ سُرْعَتَيْهِمَا - عِنْدَمَا سَمِعَا ذَلِكَ - دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَا . لَقَدْ أَصْبَحَا الْآنَ دَاخِلَ الْغَابَةِ ، وَيَسْلُكَانِ الْمَشَى الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ ، وَالرَّجُلَانِ يَتَبَعَانِهِمَا ، رَغْمَ أَنَّ التَّعَبَ كَانَ قَدْ بَدَأَ يَنَالُ مِنْهُمَا .

وَكَانَ الشُّرْطِيُّ وَالرَّجُلُ الَّذِي مَعَهُ يَنْتَظِرَانِ خَلْفَ الْأَشْجَارِ ، فَانْقَضَا عَلَى الرَّجُلَيْنِ وَأَوْقَعَاهُمَا عَلَى الْأَرْضِ . وَقَدْ أَذْهَلَتِ الْمُفَاجَأَةُ الرَّجُلَيْنِ ، فَعَجَزَا عَنِ الْمَقَاوِمَةِ .

قَالَ الشُّرْطِيُّ لِهَانَزٍ : « لَقَدْ قُمْنَا بِدَوْرِنَا فِي الْخُطَّةِ ، فَاذْهَبْ لِتَرَى مَا حَدَثَ فِي الْبَيْتِ . »

تَوَجَّهَ هَانَزٌ نَحْوَ الْحَقْلِ وَنَظَرَ ، فَرَأَى الطَّبِيبَ واقِفًا خَارِجَ الْبَيْتِ ، وَلَوَّحَ الطَّبِيبُ إِلَى هَانَزٍ صَائِحًا : « تَعَالَوْا إِلَى الْبَيْتِ . » فَأَخْبَرَ هَانَزٌ الشُّرْطِيَّ ، وَأَخَذُوا الرَّجُلَيْنِ الْأَسِيرَيْنِ وَعَادُوا جَمِيعًا إِلَى الْبَيْتِ .

قَالَ الطَّبِيبُ : « كَانَتْ الْمُهْمَةُ سَهْلَةً ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ الْبَدِينِ

تَمَكَّنَ مِنَ الْفِرَارِ ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَتَّبِعَهُ لِانْشِغَالِنَا بِمُوَاجَهَةِ الْآخَرِينَ . وَعَلَيْنَا أَنْ نَلْحَقَ بِهِ الْآنَ ، فَقَدْ يَهْرُبُ بِالزُّورَقِ . »

قَالَ هَانَزٌ : « دَعُهُ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْهَرَبَ . »

قَالَ الطَّبِيبُ : « قَدْ يَذْهَبُ عَكْسَ التَّيَّارِ . »

وَضَحِكَ هَانَزٌ وَكَارُلٌ ، وَقَالَ هَانَزٌ : « لَقَدْ أَعَدَدْتُ لَهُ مُفَاجَأَةً مُذْهِلَةً إِنْ فَعَلَ هَذَا ؛ فَثَمَّةٌ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ تَسُدُّ مَجْرَى النَّهْرِ ، وَلَكِنْ يَسْتَطِيعُ اجْتِيَازُهَا ، وَسَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ الْعُودَةُ ثَانِيَةً ، وَعِنْدَئِذٍ سَيُمْسِكُ بِهِ رَجَالُنَا . »

كَانَ هَانَزٌ مُصِيبًا فِي قَوْلِهِ ، فَقَدْ رَكِبَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ الزُّورَقَ ، وَسَارَ بِهِ عَكْسَ التَّيَّارِ ، لَكِنَّ الشَّجَرَةَ اعْتَرَضَتْ طَرِيقَهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ أَدْرَاجَهُ .

وَكَانَ الرَّجَالُ فِي انْتِظَارِهِ بِزُورَقِ الطَّبِيبِ ، فَأَوْقَفُوهُ وَأَمْسَكُوا بِهِ ، وَاقْتَادُوهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَكَانَ مَعَهُمُ إِلْسَا وَأَوْتُو . وَعَثَرُوا عَلَى حَقِيَّةٍ مَعَ الرَّجُلِ الْبَدِينِ تَحْتَوِي عَلَى عُلْبٍ صَغِيرَةٍ ، وَوَجَدُوا فِي كُلِّ عُلْبَةٍ مِنْهَا قِطْعًا مِنَ الْمَاسِ .

قَالَ الطَّبِيبُ : « إِذَا فَهَؤُلَاءِ الرَّجَالُ مُهْرَبُونَ يَأْتُونَ بِالْمَاسِ إِلَى



البلاد. وهذا الماسُ يساوي ثروةً هنا ، ويمكنهم بيعه فيجنون من ورائه أموالاً طائلةً . ولكننا لا نرى سوى قليل منه ، ولا أفهم السبب !»

## الفصل السادس عشر

أراد الفتیان رؤية الحارس ، فقال لهم الطبيب : « إنه نائم ؛ إذ كان مُتعباً جداً حين عثرنا عليه . ورغم أننا قطعنا الجبال التي كانت تُقيده ، إلا أنه لم يستطع النهوض ، فأطعمناه وسقيناها شراباً ساخناً ، وبذلك يكون من الممكن التحدث معه حين يستيقظ . »

وتناول الفتیان ومعهم إلسا طعامهم ، وجلسوا قرب المدفأة ينتظرون . وبعد ساعتين ناداهم الطبيب قائلاً : « تعالوا ، فقد استيقظ الحارس الآن ، وسوف يحكي لنا ما حدث . »

دخل الجميع غرفة الحارس وبدأ يروي ما حدث ، فقال : « ليس لدي الكثير لأروي لكم ، ولكن ما سأحكيه قد يساعدكم ؛ ففي الشهر الماضي ، جاء رجلان في زورقٍ بمحرك ، وقال لي أحدهما إنَّ لهما صديقاً غنياً ، ويعتبر شخصية لها قدرها ، وإنَّ صديقهما هذا يريد أن يقضي إجازة في الغابة ، ويحتاج إلى بيتي ، وسوف يدفع لي مبلغاً كبيراً من المال مقابل ذلك . ولم يرقني الرجلان ،

وفتش الشرطي الرجلَ البدين ، ثم فتش البيت أيضاً ، ولكنه لم يجد شيئاً من الماس . عندئذٍ اقتاد الرجل إلى القبر وأغلق عليهم الباب ، وترك اثنين من رجاله خارج الباب للحراسة .

مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ . « ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، وَأَخْرَجَ بَعْضَ النُّقُودِ وَنَشَرَهَا أَمَامِي عَلَى الْمِنْضَدَةِ . وَلَكِنِّي أَجَبْتُهُ قَائِلًا : « لَقَدْ أَخْبَرْتُ رِجَالَكَ مِنْ قَبْلُ بِرَفْضِي تَرْكَ بَيْتِي . » وَغَضِبَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، وَجَمَعَ نُقُودَهُ وَأَعَادَهَا إِلَى جَيْبِهِ .

« وَلَمْ يَنْصَرِفِ الرَّجُلُ الْبَدِينُ ، بَلِ التَفَتَ إِلَى رَجَالِهِ أَمِراً بِإِيَّاهُمْ  
بِأَنْ يَحْبِسُونِي فِي إِحْدَى الْغُرَفِ . وَأَمْسَكَ بِي اثْنَانِ مِنْ رَجَالِهِ ،  
وَأَخَذَانِي إِلَى غُرْفَةٍ نَوْمِي وَأَوْثَقَا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ ، وَتَرَكَانِي فِي فِرَاشِي ،  
ثُمَّ خَرَجَا وَأَعْلَقَا بَابَ الْغُرْفَةِ وَرَاءَهُمَا . وَكَانَا يُقَدِّمَانِ لِي كُلَّ يَوْمٍ  
قَلِيلاً مِنَ الطَّعَامِ . وَعِنْدَ الظُّهْرِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ كَانَتْ تَأْتِي طَائِرَةٌ ،  
وَكَنتُ أَسْمَعُ صَوْتَ مُحَرِّكِهَا وَهِيَ تُحَلِّقُ فَوْقَ الْبَيْتِ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ  
تَهْبِطْ قَطُّ . »

قَالَ الطَّبِيبُ: «نَعَمْ، نَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ. فَهَؤُلَاءِ الْفَتَيَانُ رَأَوَا  
الطَّائِرَةَ، وَقَدْ أَمْسَكَ بِهِمُ الرَّجَالُ وَأَتَوْا بِهِمُ إِلَى الْبَيْتِ.»

قَالَ الْحَارِثُ: « إِنِّي أَذْكُرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ؛ فَفِي الصَّبَاحِ اسْتَطَعْتُ  
فَكَّ الْجِبَالِ الَّتِي كُنْتُ مُقَيِّدًا بِهَا ، وَلَمْ يَلْحِظِ الرَّجَالُ ذَلِكَ ، وَارْدَتْ  
الْهَرَبَ وَلَكِنِّي لَمْ أَوقُقْ ؛ فَقَدْ كَانَ الْبَابُ مُوَصَّدًا ، وَلَمْ أُسْتَطِعْ  
فَتْحَهُ . وَسَمِعْتُ أَصْوَاتًا ، وَتَبَيَّنَتْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ أَصْوَاتَ أَوْلِيكَ



« وَلَكِنْ ، مُنْذُ أَسْبُوعَ فَقَطْ ، عَادَ الزُّورُ ذُو الْمُحَرِّكِ ، يَحْمِلُ خَمْسَةَ رِجَالٍ ، كَانَ بَيْنَهُمْ زَعِيمُهُمْ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ ، الَّذِي قَالَ لِي حِينَ وَصَلَ بَيْتِي بِصُحْبَةِ رَجَالِهِ : « لَا بُدَّ لِي مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِكَ ! » وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِدْوً ، وَلَكِنِّي لَمْ أَشْعُرْ بِالْإِرْيَاحِ نَحْوَهُ . ثُمَّ أَضَافَ قَائِلًا : « سَاحْتَاجُ الْبَيْتَ أَسْبُوعًا فَقَطْ . وَبِمَاكَانِكَ الذَّهَابُ إِلَى الْغَايَةِ وَمُمَارَسَةُ عَمَلِكَ ، وَلَكِنْ لَا تَقْتَرِبْ مِنَ الْبَيْتِ ، وَسَأَعْطِيكَ



الرَّجَالِ؛ لَإِذَا جَرَّيْتُ نَحْوَ الْبَابِ وَأَخَذْتُ أَصْرُخُ وَأَضْرِبُ الْبَابَ بِعُغْفٍ مُجْدِّثًا ضَوْضَاءً شَدِيدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الرُّجَالَ جَاءُوا ، وَقَيَّدُونِي بِالْحَبَالِ ثَانِيَةً .

قَالَ هَانَزُ: « لَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ أَنَّكَ مَحْبُوسٌ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَتِمَكَّنْ مِنْ نَجْدَتِكَ ؛ فَقَدْ حَبَسُونَا فِي الْقَبْرِ . وَكَانَ لَكَ فَضْلٌ إِطْلَاقِ سَرَاحِنَا ، لِأَنَّكَ أَرَشَدْتَ إِلَيْنَا إِلَى الْمَفَاتِيحِ . »

قَالَ الطَّبِيبُ: « وَهَكَذَا اكْتَمَلَتِ الْحِكَايَةُ ، فَقَدْ أَمْسَكْنَا بِالْمَهْرَبِينَ وَلَدَيْنَا الْمَاسُ . »

تَسَاءَلَ هَانَزُ: « وَلَكِنْ هَلْ اكْتَمَلَتِ الْحِكَايَةُ حَقًّا ؟ » ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحَارِسِ يَسْأَلُهُ: « مَتَى جَاءَ الرُّجَالَ إِلَى هُنَا ؟ »

أَجَابَ الْحَارِسُ: « يَوْمَ الْجُمُعَةِ . »

قَالَ هَانَزُ: « وَالْيَوْمَ الْجُمُعَةُ . إِذَا فَقَدْ جَاءَ الرُّجَالَ مِنْذُ أُسْبُوعٍ ، وَالْيَوْمَ هُوَ السَّابِعُ . »

قَالَ الطَّبِيبُ: « إِنِّي لَا أَفْهَمُ مَا تَقْصِدُ . »

قَالَ هَانَزُ مُوضِّحًا: « لَقَدْ أَرَادَ الرَّجُلُ الْبَدِينُ الْإِقَامَةَ فِي الْبَيْتِ أُسْبُوعًا ، وَالْيَوْمَ هُوَ آخِرُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ ؛ لِذَا سَتَأْتِي الطَّائِرَةُ ثَانِيَةً . »



وَلَا بُدَّ أَنْ لِهَذَا الْيَوْمِ أَهَمِّيَّةٌ خَاصَّةٌ ، فَقَدْ يَأْتِي الطَّيَّارُ بِكَمِّيَّةٍ أُخْرَى  
مِنَ الْمَاسِ .»

قَالَ الطَّبِيبُ: « أَعْتَقِدُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ ، فَخُطِّتَهُمُ الْآنَ وَاضِحَةً  
لِي ؛ فَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُغَادِرُ الطَّيَّارُ الْمَطَارَ ، وَيَتْرَكُ طَائِرَتَهُ هُنَاكَ ، وَمَعَهُ  
قَلِيلٌ مِنَ الْمَاسِ خَشِيَّةٌ أَنْ يُفْتَشَّهُ الرَّجَالُ فِي الْمَطَارِ ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا  
فَتَّشَوْهُ فَلَنْ يَعْثُرُوا عَلَى الْمَاسِ الَّذِي مَعَهُ ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ كَمِّيَّةً ضَخِيمَةً  
يَسْهُلُ إِخْفَاؤها وَقَدْ يَسْتَمِرُّونَ فِي تَفْتِيشِهِ مُدَّةَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ  
أَيَّامٍ ، وَعِنْدَئِذٍ سَيُطْمَئِنُّونَ إِلَى أَمَانَتِهِ ، وَيَتَوَقَّفُونَ - بَعْدَ ذَلِكَ - عَنْ  
تَفْتِيشِهِ . عِنْدَ ذَلِكَ سَيَأْتِي الطَّيَّارُ بِكَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمَاسِ إِلَى هُنَا  
لِيَقْدِفَهَا لَهُمْ فِي الْغَابَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ فِي اسْتِطَاعَةِ الرَّجُلِ الْبَدِينِ أَنْ  
يَبِيعَهَا وَيَجْنِيَ ثَرَوَةً طَائِلَةً .»

وَأَضَافَ هَانَزٌ قَائِلًا: « لَكِنَّ الطَّيَّارَ لَمْ يَأْتِ بِكُلِّ الْمَاسِ بَعْدُ ، وَقَدْ  
يَأْتِي بِمَا لَدَيْهِ الْيَوْمَ ، فَإِذَا جَاءَ بِهِ حَصْلُنَا عَلَيْهِ .»

قَالَ الطَّبِيبُ: « إِنَّ السَّاعَةَ الْآنَ تَقْتَرِبُ مِنَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ .  
وَسَنَعْرِفُ فِي الْحَالِ الْإِجَابَاتِ عَنْ تَسْأَلَاتِنَا .»

## الفصل السابع عشر

قَالَ الطَّبِيبُ: « سَتَأْتِي الطَّائِرَةُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا  
عَمَلُهُ عِنْدَمَا تَصِلُ ؟ مَا الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ الرَّجَالُ حِينَئِذٍ ؟»

أَجَابَ هَانَزٌ: « أَوَّلًا نُشْعِلُ نَارًا حَتَّى يَنْدَفِعَ الدُّخَانُ الْأَسْوَدُ الْكَثِيفُ  
مِنْ مِدْخَنَةِ الْبَيْتِ . وَسَيُرْشِدُ ذَلِكَ الدُّخَانُ الطَّيَّارَ إِلَى مَكَانِ الْبَيْتِ فِي  
الْغَابَةِ . وَعِنْدَمَا تَأْتِي الطَّائِرَةُ تُحَلِّقُ فَوْقَ الْحَقْلِ فِي مَسَارٍ دَائِرِيٍّ ،  
يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ رَجُلَانِ ، يُلَوِّحُ أَحَدُهُمَا بِعَلَمٍ فِي يَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،  
فَيَسْتَجِبُهُ الطَّيَّارُ نَحْوَهُ ، وَيَقْدِفُ لَهُ مِنَ الطَّائِرَةِ بِلِفَافَةٍ حُمْرَاءَ ، ثُمَّ تَعُودُ  
الطَّائِرَةُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ .»

قَالَ الطَّبِيبُ: « عَلَيْنَا أَنْ نَجِدَ الْعَلَمَ ، وَسَيَكُونُ الْأَمْرُ سَهْلًا ، فَلَنْ  
يَسْتَطِيعَ الطَّيَّارُ أَنْ يَرَى وُجُوهَنَا مِنْ مَكَانِهِ فِي الطَّائِرَةِ .»

قَالَ الشُّرْطِيُّ وَهُوَ يُمَسِّكُ بِيَدِهِ عِلْمًا: « هَا هُوَ ذَا الْعَلَمِ .» وَأَخَذَهُ  
مِنْهُ الطَّبِيبُ .

وَأَلْقَى هَانَزٌ بَعْضَ الْخِرْقِ فَوْقَ النَّارِ ، وَسَرَّعَانَ مَا تَصَاعَدَ الدُّخَانُ



الأسود من المدخنة .

قال الطبيب: «إننا الآن مُستعدون . وسوف أخرج عندما تأتي الطائرة ، ويمكن لأحدكم أن يرافقني .»

قال الشرطي: «يجب أن يبقى الفتيان في البيت حتى لا يراهم الطيار .»

ولما أضحت الساعة الثانية عشرة ، أنصتوا ، فسمعوا صوت الطائرة يقترب ، ولكنهم ظلوا داخل البيت ينتظرون ، ثم ما لبثوا أن رأوا الطائرة تحلق فوق الحقل ، فتناول الطبيب العلم وخرج من البيت يتبعه أحد الرجال . وقف أمام البيت ولوح بالعلم ثلاث مرات وانتظر .

وحلق الطيار بطائرته حول الحقل مرة أخرى ، وكانت على ارتفاع منخفض للغاية . وراح الطيار ينظر إلى الطبيب وصاحبه ، ولكنه لم يلوح لهما ، ولم يقذف باللقافة الحمراء من الطائرة ، وحلق بالطائرة فوق الحقل ، ثم طار مبتعداً .

وعاد الطبيب إلى البيت ، ووضع العلم على المنضدة قائلاً: «لقد أدبنا العمل على الوجه الصحيح ، ولكن الطيار اكتشف أمرنا ،

فقد كان يطير على ارتفاع منخفض ، وعرف أننا لسنا أصدقاءه .»

ونظر هانز وكارل إلى الطبيب بحزن ، فقال لهما الطبيب: «ليس ثمة ما يدعو للحزن ، فالزعيم وأربعة من رجاله في قبضتنا ، ولدنا بعض الماس ، وسيعود الطيار إلى المطار ، وسوف نتوصل إليه .» وفجأة قال كارل: «أنصتوا ! إنني أسمع صوت الطائرة . إنها عائدة .» وأسرع هانز إلى النافذة وأطل منها .

قال الطبيب: «لننصت إلى المحرك ، فالطيار يواجه مشكلة ، واعتقد أنه يريد أن يهبط .»

وجرى الجميع خارجين من البيت ليراقبوا . وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع منخفض للغاية ، وقال الطبيب: «أجل ، إنه سيهبط . أنظروا ، إن الطائرة تدور .»

تساءل الشرطي: «تري هل يقدر على الهبوط في الحقل ؟ إن المسافة ليست طويلة ، فهل سيتمكن من إيقاف الطائرة ؟»

أجاب الطبيب: «سيتمكن من الهبوط إذا كان طياراً ماهراً ، ولكن الأمر لن يكون سهلاً .» بدأت الطائرة في الهبوط ، ولمست عجلائها الأرض ، وجرت في الحقل ببطء ، إلا أنها لم تتوقف ،

فَقَالَ هَانَز: « إِنَّهَا سَتَصْطَلِدُنِي بِالْأَشْجَارِ ! » وَبِالْفِعْلِ اصْطَلَدَتِ الطَّائِرَةُ  
بِشَجَرَةٍ فَأَحْدَثَتْ أَنْفِجَارًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْقَلَبَتْ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهَا ،  
وَتَحَطَّمَتْ جُزْءٌ مِنْهَا .

قَالَ الطَّيِّبُ: « أَسْرِعُوا ! يَجِبُ أَنْ نُخْرِجَ الطَّيَّارَ مِنَ الطَّائِرَةِ فِي  
الْحَالِ ، فَقَدْ تَنَدَّلَتْ فِيهَا النَّيْرَانُ . »

وَجَرَّوْا نَحْوَ الطَّائِرَةِ ، وَرَأَوْا الطَّيَّارَ رَاقِدًا لَا يَتَحَرَّكُ ، فَصَعِدَ الطَّيِّبُ  
وَالشُّرْطِيُّ إِلَى الطَّائِرَةِ ، وَسَحَبَا الطَّيَّارَ وَأَخْرَجَاهُ مِنْهَا ، وَأَرْقَدَاهُ عَلَى  
الْأَرْضِ ، ثُمَّ نَقَلَاهُ إِلَى الْبَيْتِ .

وَتَبِعَهُمْ هَانَزُ وَكَارُلُ إِلَى الْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّ هَانَزَ تَوَقَّفَ فَجَاءَهُ قَائِلًا

لِكَارُلَ: « الْمَاسُ ! نَسِينَا أَمْرَ الْمَاسِ . إِنَّهُ لَا يَزَالُ فِي الطَّائِرَةِ . »

وَنَقَلَ الطَّيِّبُ وَالشُّرْطِيُّ الطَّيَّارَ إِلَى الْبَيْتِ ، عَلَى حِينِ عَادَ  
الصَّدِيقَانِ إِلَى الطَّائِرَةِ . وَصَعِدَ هَانَزُ إِلَيْهَا قَائِلًا: « يَجِبُ أَنْ أَجِدَ  
الْمَاسَ . » وَرَاحَ يُفْتَشُّ عَنْهُ دُونَ أَنْ يَعْثُرَ عَلَى شَيْءٍ . وَفَتَّشَ خَلْفَ  
الطَّيَّارِ ، فَوَجَدَ كَيْسًا صَغِيرًا عَلَى أَرْضِيَّةِ الطَّائِرَةِ ، فَالْتَقَطَهُ وَرَمَاهُ إِلَى  
كَارُلَ ، ثُمَّ قَفَزَ مِنَ الطَّائِرَةِ .

وَأَخَذَ الصَّدِيقَانِ الْكَيْسَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَوَضَعَاهُ عَلَى الْمِنْضَدَةِ





وَكَانَ أُوتُو وَإِلْسَا فِي أَنْتِظَارِهِمَا ، فَطَلَبَ مِنْهُمَا هَانَزُ أَنْ يَحْرُسَا  
الْكَيْسَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمَا : « أَيْنَ الطَّبِيبُ ؟ »

أَجَابَتْ إِلْسَا : « إِنَّهُ مَعَ الطَّيَّارِ ، وَقَدْ أَرَقْدَاهُ عَلَى السَّرِيرِ فِي غُرْفَةِ  
النَّوْمِ . »

وَدَخَلَ الصَّدِيقَانِ غُرْفَةَ النَّوْمِ ، فَوَجَدَا الطَّيَّارَ مُمَدِّدًا عَلَى السَّرِيرِ  
شَا حِبَ الْوَجْهِ لِلْغَايَةِ .

سَأَلَ هَانَزُ : « هَلْ مَاتَ ؟ »

أَجَابَ الطَّبِيبُ : « لَا ، لَمْ يَمُتْ . لَقَدْ أَصِيبَ ، وَلَكِنَّهُ سَيَعِيشُ .  
يَجِبُ أَنْ تَخْرُجَا الْآنَ ، فَلَدَيَّ عَمَلٌ أُرِيدُ إِنْجَازَهُ . »

وَعَادَرَ الصَّدِيقَانِ الْغُرْفَةَ تَارِكَيْنِ الطَّبِيبَ مَعَ الطَّيَّارِ الْمَصَابِ .

بَقِيَ الطَّبِيبُ بِجَوَارِ الطَّيَّارِ الْمَصَابِ سَاعَتَيْنِ ، وَخَرَجَ بَعْدَهَا مِنَ  
الْغُرْفَةِ وَآثَارُ التَّعَبِ الشَّدِيدِ بَادِيَةً عَلَى وَجْهِهِ . وَكَانَ الْأَصْدِقَاءُ  
جَالِسِينَ قُرْبَ الْمِنْضَدَةِ ، حَيْثُ كَانَ الْكَيْسُ مَوْضُوعًا عَلَيْهَا دُونَ أَنْ  
يُفْتَحَ .

وَرَأَى الطَّبِيبُ الْكَيْسَ فَسَأَلَهُمَا : « مَا هَذَا ؟ »

رَدَّ هَانَزُ مُوضِّحًا : « لَقَدْ وَجَدْنَاهُ دَاخِلَ الطَّائِرَةِ . »

سَأَلَهُ الطَّبِيبُ : « هَلْ تَسَلَّقْتَ الطَّائِرَةَ وَدَخَلْتَهَا ؟ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ  
تَصَرُّفًا خَاطِئًا ! »

أَقْرَّ هَانَزُ بِخَطْئِهِ قَائِلًا : « أَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ الْعُثُورَ عَلَى  
الْمَاسِ

قَالَ الطَّبِيبُ : « أَنْتَ فَتَيُّ شُجَاعٍ ، وَلَكِنْ تَصَرَّفَكَ هَذَا  
خَاطِئٌ . » ثُمَّ ضَحِكَ وَقَالَ : « سَنَفْتَحُ الْكَيْسَ . أَمْتَا كَدَّ أَنْتَ أَنْ  
الْمَاسَ بِدَاخِلِهِ ؟ »

قَالَ هَانَزُ : « إِنَّ الْكَيْسَ ثَقِيلٌ . »

وَفَتَحَ الطَّبِيبُ الْكَيْسَ ، وَكَانَ مَمْلُوءًا بِالْمَاسِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْهُ ،  
وَوَضَعَهُ فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ . وَكَانَ عِدْدُهُ حَوَالِي مِائَتِي قِطْعَةٍ .

قَالَ الطَّبِيبُ : « الْآنَ انْتَهَتْ مُهِمَّتُنَا ؛ فَالْمُهْرَبُونَ فِي قَبْضَتِنَا ،  
وَالْمَاسُ كُلُّهُ مَعَنَا ، وَالطَّيَّارُ بَيْنَ أَيْدِينَا أَيْضًا ؛ وَلِهَذَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ  
نَشْكُرَكُمْ . »

لَمْ يَعِدِ الطَّبِيبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، بَلْ قَضَى الْجَمِيعُ لَيْلَتَهُمْ فِي  
بَيْتِ الْحَارِسِ ، وَتَنَاوَلُوا عِشَاءً شَهِيًّا كَانَتْ إِلْسَا قَدْ أَعَدَّتْهُ . وَفِي



الصَّبَاحَ تَوَجَّهَ الشَّرْطِيُّ إِلَى الْقَبْرِ ، وَأَخْرَجَ الرِّجَالَ وَاقْتَادَهُمْ إِلَى  
الرَّوْرِ . وَقَامَ رَجُلَانِ بِنَقْلِ الطَّيَّارِ الْمُصَابِ ، وَكَانَ لَا يَزَالُ مَرِيضًا  
لَا يَقْوَى عَلَى السَّيْرِ .

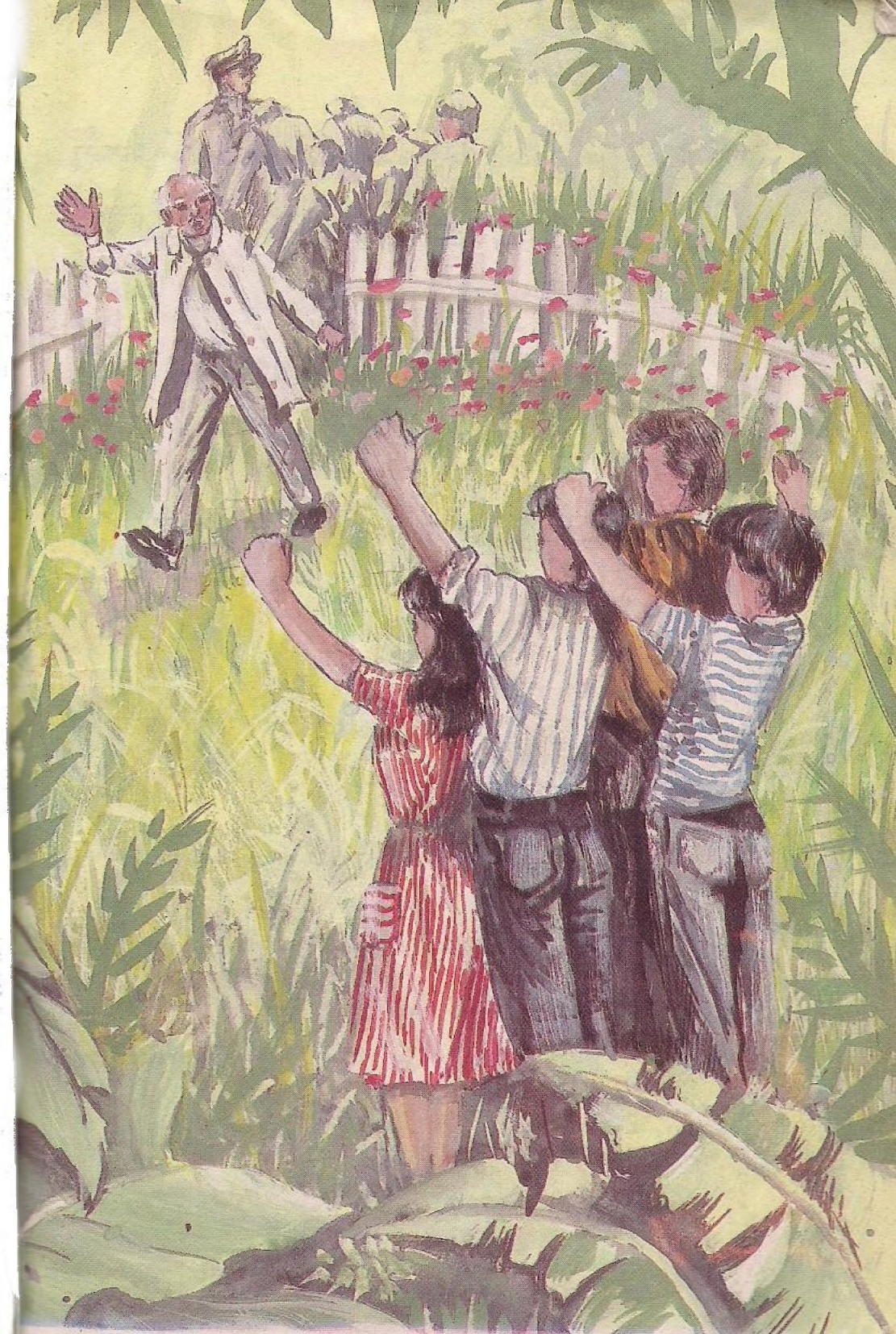
قَالَ الطَّبِيبُ : « سَوْفَ نَسْتَخْدِمُ زَوْقَ الرَّجُلِ الْبَدِينِ ، لِأَنَّا فِي  
حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، فَلَدَيْنَا أَسْرَى عَدِيدُونَ . »

وَوَدَّعَ الطَّبِيبُ الْأَصْدِقَاءَ الْأَرْبَعَةَ ، وَسَأَلَهُمْ : « مَاذَا سَتَفْعَلُونَ  
الْآنَ ؟ »

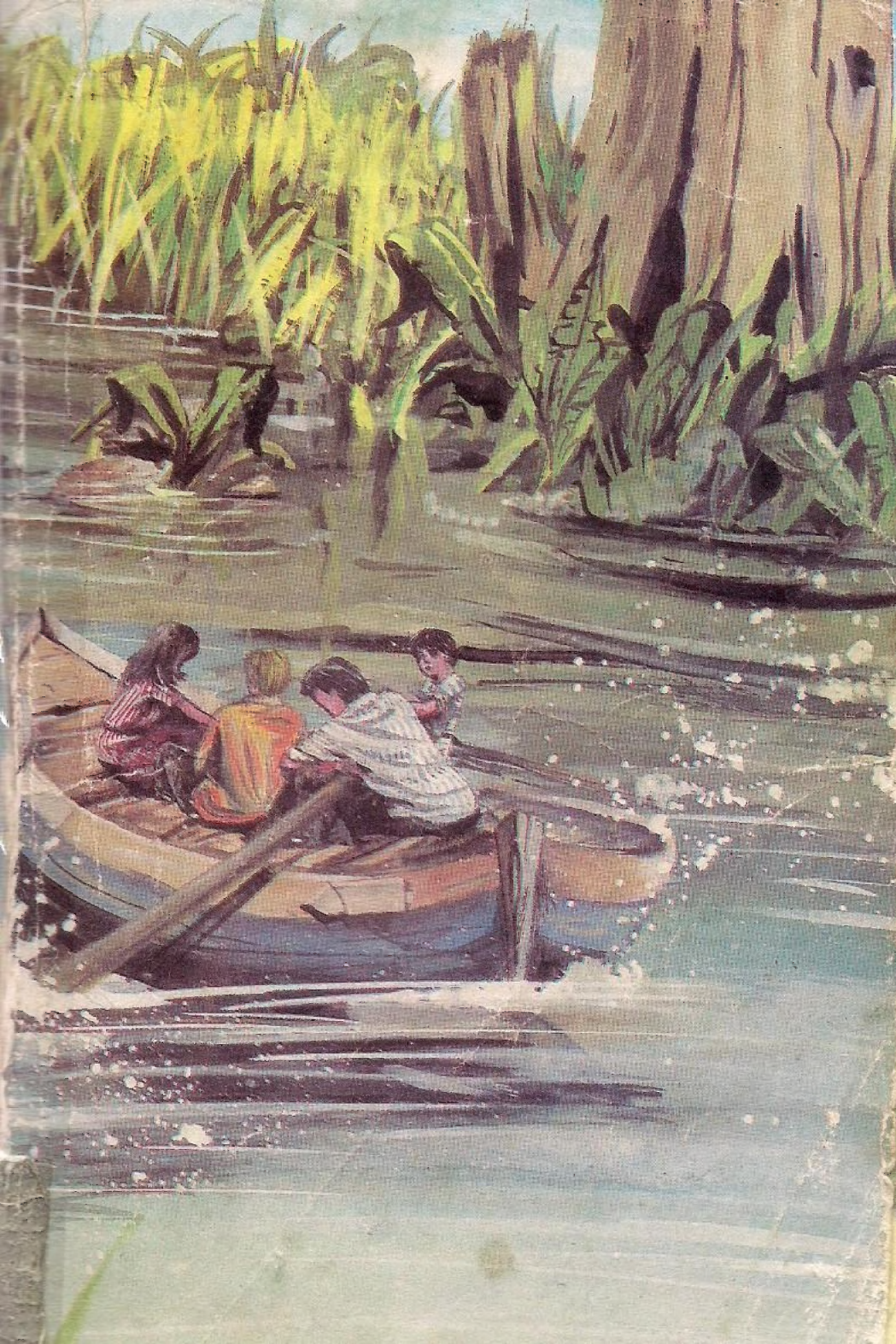
أَجَابَ هَانَزُ : « سَنَبْقَى هُنَا ، فَالْحَارِسُ لَمْ يَسْتَرِدَّ عَافِيَتَهُ بَعْدُ ،  
وَسَنُعْنَى بِهِ . »

قَالَ الطَّبِيبُ وَهُوَ يَهْمُ بِالرَّحِيلِ : « تَجَنَّبُوا الْمَشَاكِلَ . »

وَرَدَّ هَانَزُ وَسَطَ ضَحِكَاتِ أَصْحَابِهِ : « سَنَقْضِي عُطْلَةً هَادِئَةً ، فَقَدْ  
رَاجَهْنَا مِنَ الْمَغَامَرَاتِ مَا يَكْفِي ! »







## المغامرات المثيرة

- ١- مغامرة في الأدغال
- ٢ - مغامرة في الفضاء
- ٣ - مغامرة أسيرين
- ٤ - مغامرة في الجزيرة الخضراء
- ٥ - مغامرة على الشاطئ
- ٦ - التجاسوس الطائر
- ٧ - لنصوص الطريق
- ٨ - حمد الغواص الشجاع
- ٩ - القصان الغيان
- ١٠ - مطاردة لنصوص السيارات
- ١١ - سمارات السندباد البحري
- ١٢ - أمة خطرة
- ١٣ - الحشرة الذهبية وقصص أخرى
- ١٤ - القلعة السوداء
- ١٥ - سر الجزيرة
- ١٦ - مغامرة في النهر
- ١٧ - شبح المدينة وقصص أخرى
- ١٨ - سر الدرجات الصنع والتلايين
- ١٩ - التجاسوس وقصص أخرى
- ٢٠ - مغامرات نوم سوير
- ٢١ - المختطف
- ٢٢ - الكمبيوتر الرهيب
- ٢٣ - الأميرة المتوحشة وقصتان أخريان
- ٢٤ - موسيقى الليل وقصتان أخريان
- ٢٥ - الباب الأبيض
- ٢٦ - مومي ذلك
- ٢٧ - سر القط الفرعوني
- ٢٨ - سجين زندا
- ٢٩ - مغامرات هكليري فن
- ٣٠ - الفرسان الثلاثة

٣١ - رحلة كريم الدين

مكتبة لبنان ناشرون

مطبع، كسروان - لبنان

01C 198233